

مُصَرِّعُ كُلِّ نَاطِقٍ

تأليف

أحمد سبزوئی نیک

الى صاحب السمو الملكي الأمير فاروق

ولى عهد الدولة المصرية

فاروق يا أزكى نبات الوادي

ولمحة الآباء والأجداد

ويا مناط العهد من « فؤاد »

إلى اليد المأمولة الأيادي

أرفع ما قد وسع اجتهادي

ورد الربا وزنبق الوهاد

حوادث^{هـ} قديمة الميلاد

فيضن عن الملوك والقواد

ومرين وحى شاعر وشاد

وفتنة اليراع والميداد

يعطفن كل طيب الفؤاد

هَزُهُ فَجِيْعَةٌ الْأَمْجَادُ
وَرَوْعَةٌ الْمَقَادِرُ الْعَوَادِي
وَمَا خَلَوْنَ مِنْ شُعَاعِ هَادٍ
يُبَيِّنُ الْغَىَّ مِنَ الرِّشَادِ
وَمِنْ قَعِيدٍ مِلْءٍ كُلِّ نَادٍ
عَفَّ الْبَيْوتُ نَزْهِ الْأَوْتَادِ
تُسَيِّغُهُ مَسَامِعُ الزُّهَّادِ
وَقَصَصِ مُسْتَحْدَثٍ فِي الضَّادِ
يُؤَلِّفُ التَّمْيِيلَ بِالْإِنْشَادِ
فِي وَطَنِ عَلَى الْفَنُونِ غَادِ
مَسَّ حُرٍّ كَانَ بِلا عِمَادِ

والدُّكُ الْمُعَانُ بالسَّدادِ
أَقَامَ رُكْنِيَهُ فَكَانَ الْبَادِي
فَإِنْ تَقَبَّلْتَ وَذَا اعْتِقَادِي
جَزَيْتَ إِخْلَاصِي وَاحْتِشَادِي
لِحَيْلِكَ النَّاهِضِ بِالْبِلَادِ

شوقي

تمهيد

(١) زمن الرواية

الأيام الأخيرة في حياة كيلوباترا حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد
بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار كيلوباترا

(٢) مكانها

في الاسكندرية وأرباضها

(٣) أشخاصها

١ — الأشخاص التاريخية

كيلوباترا

مارك أنطونوس

أكتافوس قيصر

قيصرون ابن كيلوباترا من يوليوس قيصر

٢ — الأشخاص الموضوعية

أنوبيس

الكاهن الأكبر

زينون

أمين مكتبة قصر كيلوباترا

حابي

مساعدو زينون

ديون

ليسياس

هيلانه	وصيفة كيلوباترا وبينها وبين حابي غرام
شرميون	وصيفة أخرى
أوروس	روماني في معية أنطونيوس وهو عبده وتابعه
	وصفيه
أولبوس	طبيب روماني في بلاط كيلوباترا
أنشو	مضحك الملكة
غانمير	ساقها
حبرا	عرافها
أياس	شاديها
أخيل	قائد الاسطول المصري وربان أنطونياد
	سفينة كيلوباترا
بولا	شاعر
أغا القصر	

د - النكرات المسرحية

جنود وقواد مصريون ورومانيون . راقصات . عراف

الفَصِيلُ الْأَوَّلُ

المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا — حابي وديون وليسياس جلوس الى عملهم »
« يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يومنا في أكتيُوما ذكره في الأرض سار
إسألوا أسطولَ روما هل أذقناه الدمار !

..

أحرز الأسطولُ نصرا هزَّ أعطافَ الديار
شرفاً أسطولَ مصرَ حرَّتْ غاياتِ الفخار

..

صارت الإسكندرية هي في البحر المنار
ولها تاجُ البرية ولها عرشُ البحار

..

حابي : اسمع الشعبَ دُيونُ كيف يوحون اليه
ملاً الجوّ هُتافاً بحياتي قاتليه
أثر البهتان فيه وأنطلي الزور عليه
يا له من بَغَاء عقله في اذنيه

ديون: حابي سمعتُ كما سمعتَ وراعى
 هتفوا بمن شرب الطلأ في تاجهم
 ومشى على تارينهم مُستهزئاً
 حابي: أتذكُرُ يا ديون اذ انطلقنا
 وكان البحرُ كالبيتِ المُسجى
 ديون: نعم وهناك آنسنا سحاباً
 فقلتُ انظر ديونُ ترَ الجوارى
 وأقبلتِ البوارجُ بعد حينٍ
 رجَعْنَ رجوعَ قُرْصانٍ أصابوا
 فلم نسمعْ لملاحٍ هتافاً
 ولم نَرَ فوق ساريةٍ سراجاً
 حابي: فماذا قلتَ ؟

ديون: قلتُ ديونُ إني
 دخولُ الظافرين يكونُ صباحاً
 فلما أصبحَ الصبحُ اتبهنّا
 تبرّجتِ البوارجُ بعد عطلٍ

أن الرميّة تحتفى بالرامى
 وأصار عرشهمو فراشَ غرام
 ولو استطاع مشى على الأهرام
 الى الميناء نلتمسُ الهواء
 وكان الليلُ للبيتِ الرداء
 وراء الليلِ جلّتِ السماءُ
 يطآن الماءُ همساً والفضاءُ
 سَوائبَ لا دليلَ ولا حُداء
 من الغزو الهزيمة والبلاء
 يُبشِرُ بالقدوم ولا زِداء
 ولا من ثقبِ نافذةٍ ضياء

أرى الأسطولَ بالويلاتِ جاء
 ولا تُزجى مواكِبهم مساءً
 نرى الأسطولَ أزينَ ما تراءى
 وهزّتْ في ذوائبها اللواءُ

ورُدَّ في المدينة أن روما
فضجَّ الناسُ بالبُشرى وكَدَّوا
عفا أسطولها ومضى هباء
حناجرهم هتافاً أو دُعاء
هداك الله من شعبٍ برىء
يُصرِّفه المُضلل كيف شاء

« تدخل هيلانة »

ليسياس : « هامساً لحابي »

حابي صهٍ قد ظهرت هيلانة
تَنفَحُ كالزَّنبقة الغيسانة
وأقبلت بالطلعة الفتانة

حابي : ليسياسُ أنهاك عن المجانة
هيلانة في القصرِ قهرمانة
لها وقارٌ ولها مكانة

هيلانة : سلامٌ لك يا حابي

حابي :
هيلانة : أُمِرْتُ أَنْ أقولَ للأمين
سلامٌ لك هيلانة
ستحضرُ الملكة بعدَ حينٍ

فبلغ الأمرُ إلى زينون

حابي : سيدتي سأفعلُ
هيلانة : تَقَرِّني برَبِّي ؟
أمرُكما ممثِّلُ
حابي : هيلانَ أنتِ مَلِكُتي
ذلك ما لا أقبلُ
هيلانة : بل كلوباترا وحدها
وأنت وحدك الملكُ
لم يَحْوِ شمسَيْنِ الفلكُ
إن أنت لم تُؤْمِنِ بها
فلست لي ولست لك

« تخرج هيلانة ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب »

حاجي : ذاتُ الجلالةِ سيدى قد آذنتننا بالزيارة
زينون : هذه حجرُها لا عِدِمَتْ طيبَ رِيّاها ولا ضوءَ حُلّاها
كلَّ يومٍ تتجلى ساعةً ههنا كالشمس في عز ضحاها
تدخلُ الدارَ فتنسى ملكها بقاء الكُتب أو تنسى هواها

« محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة »

أما الشبابُ فقد بعد ذهب الشبابُ فلم يعد
ويحى أمن بعد السنين وقد مرّرن بلا عدد
أو بعد طول تجاربي ومكان علمي في البلد
تجنّي الحسانَ على ما لم تجنّ قبلُ على أحد ؟

ديون : « هامساً الى زميلة »

حاجي. ليسياس. أقسمُ أن زينونَ مغرمُ
فضحَ الشيخَ حبّه والهوى ليس يُكتم
يسياس : بِمَنِ الشيخُ مولعُ ليت شعري متىّم ؟
نيون : وبمن جنُّ يا ترى

كلُّ خافٍ سيُعلم

حاجي — ضاحكا :

ينون : « مستمراً في حديث نفسه »

مالى جُننتُ فُصرتُ أَتَّهمُ الشبابَ واضطهدُ
 لم ألقَ رأسًا فاحما إِلَّا حَمَلْتُ لَهُ الحسدَ
 ووجدتُ لأعجَ غيرةٍ بينَ الجوانحِ يتقد
 فكانَ ظلمةَ شعره فى مقلتي هى الرمد
 وكأنا سرقت ذوا ثبهُ شبابى المفتقد
 ولو أن لى ولدًا فما ت لما بكيتُ على الولد
 حذرًا وخوفًا أن يكو نَ بها تعلق أو وجد
 شكٌ يعذبُ مهجتي إِنْ المشكِّكُ فى كبد

« يلتفت الى حابى ويطيل اليه النظر ثم يناديه »

حابى بنى

« يأتى اليه حابى »

قل ولا تخفِ على: هل تُحب؟

حابى : أحبُّ؟ من قال

زينون : سمعتُ

من روى لك الكذب؟

حابى :

إذا أحبَّ من عجب

زينون : بُنى ليسَ بالفسى

للشباب ما وجب

من لم يُحبَّ لم يؤدَّ

حاجي : « متهمكاً »

لكن اأدعي الهوى

وليس لي منه سبب ؟

زینون : حاب بنی لا ترغ

من السوأل وأجيب

لولا الهوى لم تك في

ظل الشباب تكتب

ما بال بشرك امحى

ولو نك الغض شجب ؟

وللدموع من ما

فيك تكاد تنسكب ؟

حاجي : « ساخراً »

أفقي زینون واصح من الغواني

أبعد الشيب تحذعك النساء ؟

زینون : « غاضباً »

أتعلم يا غلام على عشقا ؟

دع الإنكار قد يرح الخفاء

حاجي :

زینون : ومن أنباك ؟

حاجي : انت ؟

زینون : وكيف ؟

حاجي : تهذي

فتفضحك الوسوس والهذاء

كمحوم يروح وليس يدري

تكشف عن سرائره الغطاء

أبعد العطف والإشفاق يشقى
فكل فتى رأيت زعمت صبا
وما كعمى الشيوخ إذا أحبوا
بصحبتك الشباب الأبرياء؟
يخامرُه من الرقطاء داء؟
وليس وراء غيبتهم بلاء

زينون : « نفسه »

إلهى قد فضحت وصل شيى
وضاعت حكمتى وخبا الذكاء
« لحابى »

صدقت بنى بي داه دخیل
على تلوت الأفعى، فهل لى
أرى ولها وأحسبه جنونا
حابى : وتعطى حين تلقاها ابتساما
صباحهما مغازلة وصيد
أترضى أن يكون سرير مصر
أتهديم أمة لتشيد فردا
وليس إلى الدواء لى اهتداء
من الأفعى ونكزتها نجاء؟
كسانيه على الكبر القضاء
وأطنىوس يعطى ما يشاء
وللاقداح والقبل المساء
قوائمه الدعارة والبيغاء؟
على اتقاضها؟ بئس البناء؟

بى، شيخى، اجترأت عليك فاصفح

فلم أك أجترى لولا الوفاء

كيلوباتره م — ٢



الهي قد فضحت وضل شيبى وضاعت حكمتى وخبا الذكاء

لقد آن التّكاشفُ والتّواصي بما توحي الكرامةُ والإِباءُ
تعالَ إلى جماعتنا ، فإنّا جنودَ الحقِّ يجمعنا لواءُ
شبابٌ نحنُ يُعوزُنا شيوخٌ بهم في المذلّةِ يُستضاءُ
زينون : كفى ، إني نقضتُ يديّ منها ومُرّقَ عن بصيرتي الغِشاءُ
حاجي : أبي زينونُ قد بُحِتُ من السرِّ بمكنوني وما غيرُك زينونُ
وما غيرُك زينونُ على السرِّ بمأمونُ

« يشير الى ديون ولسياس »

أخي هـذا أتينيُّ وخليّ ذاك مَقْدوني
كلا الخَلَيْنِ للحقِّ كما أذعوه يدعوني
كلا الخَلَيْنِ ذوجيدٌ بأرضِ النيلِ مدفون
فليسا في هوى مصرٍ وفي طاعتها دوني
فدينا الوطنَ الفا لي بالجنسِ وبالدين
ولم نصبرْ على حكمٍ لروميّةٍ ملعون
ولسنا حزبٌ أكتافٍ ولسنا حزبٌ أنطون
ولا نَخْضَعُ للبأسِ ولا نُخْذَعُ بالسين
ولم يَبْقَ على الوُدِّ لروما غيرُ زينون

زيتون : معاذ الله ! عدوني من العصابة عدوني
 كسائر الله يا روما لباس النل والهون
 حاجي : أبي ، أنت الطبيب وكل داء له في صيدليتك الدواء
 فهي لها ابن ساعته وعجل
 لعل سمومك الذعف المواضي من الأفعى وفتنها شفاء

« يدخل جندي من حرس الملكة معلناً قدومها »

الحارس : الملكة !

زينون : « كأنما يفيق من حلم »

الملكة ! لا برحت مملكة !

ودام مجد المملكة !

« تدخل كيلوباترا ومن ورائها ابنها قيصر ون بين وصيفتها شرميون وهيلانه

ومن ورائهن أنشو مضحك الملكة وأغا القصر »

الملكة : تحيى لأمناء المكتبة وشيوخهم أعلى الشيوخ مرتبه

زينون : سلام السماوات في مجدها على ربة التاج ذات الجلال

تمنيت رأسين لا واحداً إذا مسّت الأرض هام الرجال

أطأطي رأساً لمجد النبو غ وأخفّض رأساً لمجد الجمال

حابى . ديون . ليسياس : « يتلفت بعضهم الى بعض أسفاً »
 أنشو : « للوصيفتين وقيصرون »

أما يُغنيه عن رأسه نِ رأسٌ فيه وجهان ؟
 فحيناً هو مصرى وحيناً هو يونانى
 وفى مجلس يوليوس وأنطونيوس رُومانى
 وإن لاقى أغا القص ر فنوبى وسودانى !

« يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل »

الملكة . كاهن الملك سلامٌ لا عِدَمنا بركاتك
 صلٍّ من أجلى ولا تذس صغارى فى صلاتك
 . أنوبيس : رَبَّة النيل التحيا ت الزكيات لذاتك
 حرست تاجك ايزيدس ومدت فى حياتك
 الملكة : هوذا ابنى قيصرون يتلقى نفحاتك
 الكاهن : « لنفسه »

إيزيس كيف أصلى على ابن يوليوس قيصر ؟
 أبوه عالٍ ولكن فرعون أعلى وأكبر
 « يسمع هتاف من خارج القصر وجماعة ترتل نشيد النصر السالف فى اكتوبر »

الملكة : « عابسة »

كاهن الملك ، سادتى ، هل سمعتم رنة الصوت فى جوانب قصرى ؟

أنويس : هم رعايا مليكتي

الملكة : ليت شعري

ألخير تجمّعوا أم لشر ؟
يموجون في حُبورٍ وبِشْرِ
من ظهورٍ على العدو ونصر
نبأ بات في المدينة يسرى
كذبٌ مارووا صراحٌ لعمري
ألسن الناس في مديحي وشكري ؟
ليت منه لنا قلامة ظفر
ليس شيء على الشعوب يسر

شرميون : الجماهيرُ يا مليكةُ بالشطِّ
سرّهم مألقيت في اكتيوم
لا يقولون أو يُعيدون إلّا
الملكة : يا إلفك الرجال ! ماذا أذاعوا
أى نصر لقيت حتى أقاموا
ظفرٌ في فم الأمانى حلو
وغداً يعلم الحقيقة قومي

شرميون :

رَبَّةُ التاج ذلك الصنع صنعي
كثرت أمس في الإياب الأقاوي
فأذعت الذي أذعت عن النصر
خفت في خاطري عليك الجماه
فأغفري جرأتى ، فيارب ذنب
أنا وحدي وذلك المكر مكرى
لِوِظَنَ الظنون من ليس يلدري
وأسمعت كل كوخ وقصر
ير وأشفقت من عدّا لك كثر
يتعب العذر فيه مهدت عذري

الملكة : شرميون أهدئي فما أنت إلا
 أنت لي خادمٌ ولكن كأنا
 إنما الخادمُ الوفيُّ من الأهل ، وأدنى في حالٍ عسرٍ ويسرٍ
 إسمعي الآن كيف كان بلائي
 أيها السادة اسمعوا خبرَ الحرِّ
 واقتحامي العُبابَ والبحرُ يطغى
 بين أنطونيو وأكتاف يومٌ
 أخذت فيه كلُّ ذاتِ شراعٍ
 لا ترى في المجال غيرَ سُبوحٍ
 وترى الفلك في مطاردة الفُلِّ
 وتخال الدُّخان في جنباتِ الجوّ
 ودوىَّ الرياح في كلِّ لُجّةٍ
 وترى الماء . منه عودٌ سريرٍ
 يغسلُ الجرحَ شرّاً من غسلِ الجِرِّ
 كنت في مركبي وبين جنودي
 قلت روما تصدّعت فتري شطراً
 ملكٌ صيغ من حنانٍ وبرٍ
 في الملماتِ أهلُ قرْبى وصهرٍ
 وانظري كيف في الشدائدِ صبري
 ب وأمرَ القتال فيها وأمرى
 والجوّاري به على الدّم تجرى
 عبقرىٌ يسيرُ في كلِّ عصرٍ
 أهبة الحرب واستعدت لِشرِّ
 مُقبلٍ مدبرٍ مكرٍّ مفرٍّ
 ك كنسٍ أراد شرّاً بنسٍ
 جنحاً من ظلمة الليل يسرى
 هزج الرّعدِ أوصياح الهزبرِ
 لغريقٍ ، ومنه أحناء قبرٍ
 ح ويأسو من الحياة ويُبْرِ
 ازنُ الحربِ والأمور بفكرى
 رأ من القوم في عداوة شطرٍ

بَطْلَاهَا تَقَاسِمَا الْفُلْكَ وَالْجِيدَ — شَ وَشَبَا الْوَغَى بِبَحْرٍ وَبَرٍ
وَإِذَا فَرَّقَ الرُّعَاةَ اخْتِلَافٌ — عَلَّمُوا هَارِبَ الذَّنَابِ التَّجَرَّى
فَتَأَمَّلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا — وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ رُومًا إِذَا زَا
كُنْتُ فِي عَاصِفٍ، سَلَّيْتُ شِرَاعِي — خَلَصْتُ مِنْ رَحَى الْقِتَالِ وَمَا
فَنَسِيتُ الْهَوَى وَنُصْرَةَ أَنْطَنِيو — عَلِمَ اللَّهُ قَدْ خَذَلْتُ حَبِيبِي
وَالَّذِي ضَيَّعَ الْعُرُوشَ وَضَحَّتِي — مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعَلَا كُنْتُ فِيهِ
زَيْنُونَ فَصَلَّيْتُ الْخَبِرُ — وَقُلْتُ عَنْ إِيَّايَ
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ الْبَلَدُ — فَهَلْ لَدَيْكَ الْآنَا
مِنْ الْأُمَالِي الْمُسْلِيَةِ — وَالصُّحُفِ الْمُلَهِّيَةِ
عَنْ الْقِتَالِ وَالسَّفَرِ — وَخُطَةِ انْسِحَابِي
وَلَا دَرِي بِهِ أَحَدٌ — مَا يَجْلِبُ السُّلُوانَا
وَالصُّحُفِ الْمُلَهِّيَةِ

زينون : عندى يا مولاتى

تسعون ألف سفر

من كل رَقٍّ عجب

قيصر أنطونيو وهب

وكلَّ غالٍ مدَّخر

أسلابه من حرب

هدية من قيصر

أنشو : إذا كانت الكتب فى شرعكم

فانى الغنى بدرّ الفوا

وما الكتب قوتى ولا منزلى

الملكة : حكيمٌ لعمرى على جهله

زينون : « مغيظاً »

ولكنها حكمة السائما

وكلتاها لا تعدى الشعو

أنشو : رويدك مولاي بعض السبا

روائعُ الآيات

قد كتبت بالتبر

فى العلم أو فى الأدب

لنا مناجم الذهب

من الجواهر الأخر

وطعنـه وضربه

لبلدة الاسكندر

نظير الجواهر كفاء النصار

قع حين يرصع تبر العقار

فما أنا سوس ولا أنا فار

ظريف الحديث لطيف الحوار

ت وفلسفة غير بذت اختبار

ربحُب البقاء وخوف الدمار

ب فليس السباب سبيل الكبار

هَبِ اللَّيْلَ طَال فَقَطَّعَتْهُ بَدَرَسٍ وَأَصْبَحَتْ تُقْنِي النَّهَارَ
وَأَقْبَلْتُ بِالْكَتَبِ تَطْوِي الطُّوَا لَ وَتَنْشُرُ فِي إِثْرِ هِنِّ الْقِصَارِ
وَزِدْتُ عَلَى الْأَرْضِ عِلْمَ السَّمَاءِ كِبَارَ كَوَاكِبِهَا وَالصَّغَارِ
إِذَا مَا نَفَقَتْ وَمَاتَ الْجَمَا رُ ، أَبِينِكَ فَرَقٌ وَبَيْنَ الْجَمَارَا

زَيْنُون : « غاضباً »

ماذا تقول السيده ؟

واحدةٌ بواحدة

الملكة : « ضاحكة »

أبي أنوبيس أرجو

بل تأمرين مطاعة

أنوبيس :

الملكة « مشيرة الى باب محراب مفتوح ومتجهة اليه »

هَذَا مُقَامُ صَلَاتِي وَهَيْكَلِي لِلضَّرَاعَةِ

وَلِي خَطَايَا كَثِيرَةٌ لَا تَبْرَحُ الْبَالَاءَ سَاعَةٍ

فَادْخُلْ وَصِلْ لِأَجَلِي فَمَنْكَ تُرْجَى الشِّفَاعَةُ

« يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون بما عدا حابي وديون ولسياس »

ديون : « متهمكاً »

إِسْكَندَرِيَّةُ صَرَتْ رَفْرَفَ مَعْبَدٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَيْهِ سِتَارُ

أَخْتَصَّ آلَهُ الْجَلالُ بِسَرِّهِ
وَتَفَرَّدَ الْكُفَّانُ وَالْأَخْبَارُ
مَا خَطَبُهُمْ حَاجِي ، وَمَاذَا بَيَّتُوا

ليسياس :

حاجي :

أَرَأَيْتَ وَقَعَةَ اكْتِيومٍ وَمَا جَرَى
لِيسِيَّاسٍ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ حَدِيثَهَا
تَبْدُو الْخِيَانَةَ فِيهِ وَهِيَ أَمَانَةٌ
وَعَلِمْتَ كَيْفَ نَجَتْ وَكَيْفَ انْقَضَ عَنْ

ليسياس :

وَالْيَوْمَ حَاجِي أَيْنَ أَنْطُونِيو وَمَا
قُلْ لِي : أَحْيَى فِي الْبِلَادِ مَشَرَّدٌ

حاجي : لَيْسِيَّاسُ تَسْأَلُنِي تَجَاهِلُ عَارِفُ

ليسياس :

حاجي :

بَلْ جَاهِلٍ لَمْ تَأْتِهِ الْأَخْبَارُ

لِلْحَبِّ أَجْنَحَةٌ بِهِنَ يُطَارُ
وَنَجَا بِهِ فُلُوكُ لَهَا مُحْضَارُ
وَيَسِيرُ فِي طَاعَاتِهِ الْتِيَارُ

لَمْ تَأْتِ حَتَّى جَاءَ فِي آثَارِهَا
وَيَقَالُ بَلْ أَخَذَتْهُ تَحْتَ شِرَاعِهَا
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا تَشَاءُ قُلُوعُهُ

وَيُقَالُ غَضَبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ
وَعَلَى صَفَاءِ الْعَاشِقَيْنِ سَحَابَةٌ
آلَى وَأَقْسَمَ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا
إِنَّ الْبَلَاءَ أَجَلٌ مِنَ الْآلِ يُرَى

ديون : عجبٌ أَن تَحْفَى فِي الْمَشِيمِ النَّارِ ؟

حاجي :

أَنْطُونِيوْ مَنْ بَأَقْرَبِ تُكْنَةٍ
وَيُعَدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاسِمٍ
وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمِدَارُهَا
فَهْنَاكَ خَاتِمَةُ الصَّرَاعِ وَمَوْقِفِ

« يَسْمَعُ صَوْتَ أَنْوَيْسٍ مِنْ دَاخِلِ الْمَحْرَابِ مَرْتَلًا هَذَا النِّشِيدَ »

إِيْزِيْسُ ذَاتِ الْحِجَابِ مَالِكَةُ الْعَالَمِينَ
شَعْبُكَ لَا قَى الْعَذَابِ مِنْ عَبَثِ الظَّالِمِينَ

يَا مَنْ خَفَضْنَا الْجَبَاهُ لَعَزَّهَا سَاجِدِينَ
صَغْنَا إِلَيْكَ الصَّلَاةُ مِنْ أَدْمِيعِ النَّادِمِينَ

« سِتَار »

المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورحى الحرب دائرة بين اكتافيروس وانطونيوس
على أسوار الاسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة: أتدْخُلُ حابي مقاصيرها بلغت من الجُرأة المنتهى
ستعلمُ أمركَ ذات الجلا لة

حابي : بل أمرتُ أنْ تراني هنا

هيلانة: عجبت لها ولتديرها كذلك قد أمرتني أنا
إذن هي تجمعنا يا جحو د وتجزيك عن سخطٍ بالرضى

حابي : هيلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعي طويل المدى
هيلانة: رويدك حابي لقد أحسنتُ فإلى أراك أسأت الجزأ ؟

حابي : هيلانة يا طيبها خلوة وإن قلَّ في ظلها الملتقى

تعالى هلانة نعطِ الغرا م عنان الحديث ونشك الجوى

أنيلي يديَّ يدَيْكَ اللتين نعيمى بينهما والشقا

هلم هيلانة

هيلانة: حابي أرا لك بكنه الأمور قليل الهدى

من القصر لا تلتمس خلوة وإن هو من كلِّ حسٍ خلا

سَمَاءُ الْقُصُورِ لَهَا أَذُنَا

حَابِي : هَلَانَةُ لَا تَقْطَعِي نَشْوِي

أَمَهَا تَخَيَّلْتُ صَفْوَةَ الْحَيَا

هَيْلَانَةُ : حَنَانُكَ حَابِي لَا تَتَّهِمُ

وَلَدٌ بِالْأَنَاءِ فَاتِ الْآنَا

فَلَوْ كُنْتُ وَحْدَكَ شُغْلُ الْفَوَا

وَلَكِنْ حُقُوقُ كُلِّ بَاطِرَةٍ

حَابِي :

نَ وَأَرْضُ الْقُصُورِ بَعِينٌ تَرَى

بِقُرْبِكَ أَوْ حُلْمِي بِاللُّقَا

عَخَلْتُ عَلَى جَانِبِهِ الْقَدَى ؟

وَلَا تَرْمِينِي بِعُقُوقِ الْهُوَى

عَصْدِيقِ الصَّوَابِ عَدُوَّ الْخَطَا

دَ لَهَا نَ الْبَلَاءِ وَقَلَّ الْعَنَا

وَأَيُّ حُقُوقٍ لَهَا تُدْعَى !

(تَدْخُلُ كِلُوبَاتِرَةٌ)

مَ ، حُقُوقُ الرِّعَايَةِ يَا ذَا الْفَتَى

ة

كِيلُوبَاتِرَا : حُقُوقُ الْوَلَايَةِ يَا ذَا الْغَلَا

وَصَبْرِي عَلَيْكَ لِأَجْلِ الْفَتَا

حَابِي : « مَاخُودَا »

إِلَهِي لَقَدْ سَمِعْتُ مَا جَرَى

وَأَنْتَ تُعِينُ عَلَى الْعِدَا

مَ وَتُخَفِّى الْحَفِيزَةَ لِي وَالْقَلَى

فَمِثْلُكَ تَابَ وَمِثْلِي عَفَا

الْمَلِكَةُ : وَسَدَّيْ الْمَسَامِعَ حُبًّا بِهَا

وَتُرْسِلُ فِي الْعَرْشِ هُجْرَ الْكَلَا

وَلَكِنْ لِنَدَسِ الَّذِي قَدْ مَضَى

دَعِ الذُّودَ عَنْ مِصْرَ كَلِيٍّ إِنِّي أَنَا السِّيفُ وَالْآخِرُونَ الْعَصَا
وَلَا تُطِيعِ الْفِتْيَةَ الْعَابِثِينَ أَسْوَدَ الْكَلَامِ نَعَامَ الْوَعْدِي
« يدخل أنوبيس »

أبي قد أتيت

أنوبيس: سلامٌ عليك
الملكة: أبي قد تَلَّاقَى هُنَا الْعَاشِقَانِ
فَبَارِكْ فَتَاتِي وَبَارِكْ فَتَا
أنوبيس: حَيَاتِكَ حَاجِي كَنِيسِيَّةٌ
مَقِيدَةٌ بِالْيَقِينِ الْقَنُوعِ
الملكة: كَزَهْرٍ الْمَقَاصِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ
أنوبيس: وَتَحَسَّبُ فِي الْكُتُبِ عِلْمُ الْحَيَا
حَاجِي: لَعَلِّي كَذَى الشُّكَّ فِي حِرْصِهِ
أَرَى رَاكِبَ الشُّكِّ مَلَأَ الْجَمَا
وَلَوْ شَكَّ كُنْتُ فِي السَّرَاجِ الْفَرَا
أنوبيس: وَلَكِنْ تَمُرُّ عَلَى مَا تَرَى
وَهَذَا الْمَلَاكُ

شُعَاعَ الْمَدَائِنِ نَوْرَ الْقُرَى
ن وَكَانَ بِتَدْيِيرِ الْمَلْتَقِي
كَو كَفِكَفٍ هَوَاهُ إِذَا مَا غَلَا
يُشَاكِلُ أَوَّلَهَا الْمُنْتَهَى
وَمَا أَمَرَ الْقَلْبُ أَوْ مَا نَهَى
بَطُولِ الْأَدِيمِ وَعَرْضِ الثَّرَى
ة وَمَا مِنْهُ فِي الْكُتُبِ الْأَشْدَا
يَقِيسُ الطَّرِيقَ وَيُحْصِي الْخُطَا
ل طَوِيلِ الْعِنَانِ بَعِيدِ الْمَدَى
ش لَكَانَ سَلَامًا عَلَيْهَا السَّنَا
ه تُجَاوِزُهُ نَحْوُ مَا لَا يُرَى
« مشيراً إلى هيلانة »

طليق الإرادة حرُّ الحِجَى
 ة كما يتمشى شعاع الضحى
 ويأوى الحضيض ويعلو الذرا
 ح وينفذ من ضيقات الكوى
 د ويلعب بين عيون الظبا
 ف تقيُّ الذبول عفيف الخطا
 ل فمنذ الصباح تدورُ الرحي
 بظهر المدينة رهنُ الوغى
 د فإما البقاء وإما الفنا
 رُوما من رسولٍ ولا من نبا

كمولاته

تتمشى على جنباتِ الحيا
 يخوض الوحول ويغشى الحلَى
 ويحترقُ العرصاتِ الفسا
 ويرتعُ بين أنوف الأسو
 ولكنه طاهرٌ حيث طا
 الملكة : أبى قد نسينا حديث القتا
 وجيش الحليف وجيش العدو
 هنالك يُنضى مصيرُ البلا
 ومن عجبٍ كاد يمضى إليها

« يدخل جندي من جنود أنطونيوس منهوكا يعلوه الغبار »

الجندي : سيدتى جئتُك بالأخبار
 انتصرت جنودنا الضواري
 لقد جرت بسعدك الجواري
 تحت لواء البطل المغوار

قيصر أنطونيوس على آثارى

الملكة : يا فرحاً ما أعظم البشارة !
 « وأكثيوم » قد أخذنا ثارهُ
 حلت على أكتافهم الخسارة
 خذ يا رسول هذه البشارة

« تمنحه بكرة من الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب »

شرميون: سيدتي يا طربا! سيدتي يا فرحا!
 دارت على أكتافيو وجيش أكتافيو الرّحى
 هيلانة: ملكتي هل تسمعين؟

« يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد »

الملكة: « منصّة » صوت بوق وهتاف

« تقوم الملكة الى النافذة وترهف أذنيها وعينيها »

هو والله نشيدي والمغنون جنودى
 والمخاريق التى تخفق من بُعد بنودى
 ولديها فارسٌ مُستثمٌ شاكى الحديد
 يترأى فى عنان الـ جوّ كالبرج المشيد
 هو أنطونيوس ذو خرى وطريفي وتليدي

« الى شرميون وهيلانة »

أيها البنتان هذى ليلة العيد السعيد
 صلياً مثل صلاتي واسجداً مثل سجودى

« يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولاً وتتجه نحو النافذة »

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل
 هيكلٌ يحمله من صافنات الخيل هيكل

الرَّداءُ الإِرْجُوانِيُّ على عِطْفِيهِ مُسْبِلٌ
مَبْسِمٌ يَضْحَكُ مِنْ تَحْتِ جَبِينِ يَهْلَلُ
هو ذا يدنو

شرميون: أتى والله

هيلانة: مولاتي ترجل

الملكة: « تبدر الباب »

أيها البنات هذي ليلة العيد السعيد
أنوبيس: « هامساً لحابي »

حابي، أحيط القصر بالذئاب وبي من السُّخْطِ عليهم ما بي
« للملكة »

سيدتي تاذن في انسحابي؟ وتأذنين ملكتي لحابي؟
الملكة: « ضاحكة »

إلى الأفاعي؟

أنوبيس: لا، إلى المحراب

الملكة: رأيكما في المُكْتِ والذهب

« يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه أوروس، أنطونيو يقبل
على الملكة ماذا يديه »

أنطونيوس: إلهتى !

الملكة : قيصرى !

أنطونيوس: سلطانتى !

الملكة : ملكى !

أنطونيوس: عندى لك اليوم يا ذنباى أخبار

الملكة : عَجَلْ فديتك

أنطونيوس: لا ، لا بد من ثمن !

الملكة : كرائمُ المال ؟

أنطونيوس: ما للمال مقدار

« بعد اليها جيئته فى ضراعة »

رُدِّى على هامتى الغار الذى سُلِبَتْ

« تقبله »

كيلوباترا:

تَمْلِكُ الغارَ من تهوى وتختار

جيشٌ بمفرده فى الرُّوعِ جرَّار

أسالمُ. أنت ؟ لا أسرُّ ولا عار ؟

اليومَ تعلمُ رُوما أن ضرَّتها

واليومَ تعلمُ روما أن فارسها

أنطونيوسيدى، هل نحن فى حُلُمٍ ؟

أنطونيو :

لو قلت قتل^ه لكان القول^ه أشبه^ه بي
أسر^ه؟ وهمت^ه كلوباترا، أتظن^ه بي
الحرب^ه تعلم^ه والأيام^ه تشهد^ه لي
لو كنت شاهدتي والحرب^ه جارفة^ه
قد جن^ه تحت^ه جوادي فهو عاصفة^ه
رأيت حملة^ه صدق^ه غير^ه كاذبة^ه
لما صدمت^ه جناحيهم وقلبهمو
وما وجدت^ه لا كتافيو وقادته
ومالت الشمس^ه أو كادت^ه فراجعني^ه
حتى رجعت^ه ولو أني طردتهمو
كيلوباترا:

أيدي الكُماة وفي كفي^ه أظفار
كأس^ه المنايا على الأبطال دوار
أني شديد^ه على الأقران جبار
والصف^ه تحت^ه بعد الصف^ه ينهار
وجن^ه نصلي^ه بكفي^ه فهو إعصار
لا السيل^ه يحملها يوماً ولا النار
عن الخيام وعن أوكارهم طاروا
ريحاً ، ولم أتبين^ه أية^ه ساروا
شوق^ه إليك قديم^ه لداء سوار
لبات^ه أكتاف^ه عندي وانقضى الثار

تركهم لغد^ه؟ هذي مجازفة^ه
أوروس^ه أنت بفن^ه القتال أعلم^ه مني^ه
الحرب^ه فنك^ه أورو
إن كان^ه «مرك^ه» إلها
فكن^ه بحقك^ه عوني
غد^ه غيوب^ه وأسرار^ه وأقدار
س^ه والسياسة^ه فني^ه
فأنت في الحرب^ه جني^ه
وقل^ه لقيصر^ه عني



ردى على هامتي الغار الذي سلبت فقبلة منك تعالوها هي الغار

(صفحة ٢٧)

إِنْ الْمَنَى لَمْ تُقْصِرْ بَلْ قَصَّرَ الْمُتَمَنَّى
 فَلَوْ صَبَرْتُمْ قَلِيلًا وَسِرْتُمْ فِي ثَانِي
 أَرْحَمُونِي مِنْ الْخِصَامِ الْمَعْنَى
 أَوْرُوسُ : سِيدَتِي لَمْ تَقْصِدِي لَمَّا عَذَلْتَ سِيدِي
 عَجَلْتَ فِي الْحُكْمِ عَلَيَّ مَا لَمْ تَرَى وَتَشْهَدِي
 لَقَدْ حَمَلْنَا حِمْلَةً كَمَثَلِهَا لَمْ يُعْهَدِ
 اسْتَنْفَدْتُ بِأَسَ الْقَنَا وَقُوَّةَ الْمُهَنْدِ
 فَكَانَ لَا بَدَ لَنَا نُرْجِي الْقِتَالَ لِلْغَدِ
 أَنْطُونِيو : كَلُوبَاتِرَا دَعِينَا مِنْ تَجَنِّيكِ كَلُوبَاتِرَا
 أَتَبْكِينَ عَلَى الصَّبْرِ وَقَوْمٍ حُرِمُوا الصَّبْرَا ؟
 وَبِي مِنْ صَبْرِكَ الْوَاهِي جَرَّاحُ الْأَمْسِ لَمْ تَبْرَا
 لَقَدْ مَنَيْتُ أُسْطُولِي لَدَى أُسْطُولِكَ الْنَصْرَا
 حَلِيفٌ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ سَأَشْتَدُّ بِهِ أَزْرَا
 فَعَبًّا تَحْتَ أَعْلَا مَلِكٍ حَتَّى زَحَمَا الْبَحْرَا
 وَقَدْ كَانَا الْجَنَاحِيْنَ نَقَدَ كُنْتُ أَنَا النَّسْرَا
 وَأَجْرِي الْفُلُكُ أَكْتَا فَيُو فَأَجْرِيْتُ كَمَا أَجْرِي
 صَفَفْنَاهَا وَأَرْسَلْنَاهَا بِهَا تَقْتَحِمُ الْجَمْرَا

كَلَانَا مَارَسَ الْحَرَّ بَ وَعَانِي الْكَرَّ وَالْفَرَّ
 فَلَمَّا آذَتْنَا الْحَرْبُ بِالْمَعْرَكَةِ الْكُبْرَى
 تَسَلَّلْتُ بِأَسْطُولِكَ مِنْ غَمَرَتِهَا الْحَرَّى
 فَقُلْتُ أَنْسَجِبْتُ ضَعْفًا وَقَالَ النَّاسُ بِلْ غَدْرَا
 وَلَوْ كَانَتْ لَهْمُ قَلْبُ كَقَلْبِي التَّمَسُّوا الْعَذْرَا
 كِيلُوبَاتِرَا : أَنْطُونِيوسُ أَنْطُونِيوسُ سَيِّدِي
 لَيْسَ الْعُبُوسُ سُنَّةً لَوْجِيكَ الطَّلُقُ النَّدَى
 وَلَسْتُ مِنْ يَغْضَبُ فِي لَيْلِ الشَّرَابِ وَالذِّدِّ
 وَلَسْتُ لَلْكَاسِ عَلَى شَارِبِهَا بِالْمُفْسِدِ
 قَلْبُكَ كَنْزُ الْحُبِّ وَالْ رَحْمَةِ وَالتَّوَدُّدِ
 وَكَمْ حَقَّقْتَ ثُمَّ أَصْبَحَ تَ كَانَ لَمْ تَحْقِدْ
 أَلَسْتُ بِالْأَمْسِ وَأَمْسِ لَفْتَةً لَمْ تُبْعِدْ
 وَهَبْتَ لِي جَرِيرَتِي وَالصَّفْحُ نَصْفُ السُّودِّ
 فَاطَوْ مَعِيَ حَوَادِثَ الْأَمْسِ وَلَا تُجَدِّدْ
 وَامْضِ مَعِيَ فِي لَذَّةِ السَّيُومِ وَدَعْ هَمَّ الْغَدِ
 أَنْطُونِيو : كِيلُوبَاتِرَا بِحَبِّكَ مِنْ التَّأْنِيبِ خَلِينَا
 لَقَدْ سَقَتْ وَقُودِي إِلَيْكَ النُّصْرَ فَاجْزِينَا

مَرَى بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ وَبِالنَّدْمَانِ يَسْقِينَا
 وَبِالْقَصَفِ وَبِالْعَرْفِ وَحُذَّاقِ الْمُغْنِينَا
 وَمَا طُيِّبَ أُلُوَانَا وَمَا طَابَ رِيَاحِينَا
 وَقَوْلَى الشَّعْرِ عُلُوبَنَا كَمَا كُنْتَ تَقُولِينَا
 وَأَوْحِيهِ إِلَى شَادِيكَ يُلْقِيهِ فَيُشَجِّينَا
 غَدَاً نَسْتَأْنِفُ الْحَرَّ بَ وَنَطْوِيهَا مِيَادِينَا
 انشُرْ : وَنَعْشَاهَا وَنَلْقَاهَا مَجَانِينَا !
 كُلُّو بَاتِرَا : مَرُّ بِمَا شَتَّتَ قَيْصَرُ وَأَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ
 لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الْقَصْرُ كُلُّهُ مُسَخَّرُ
 لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا عَنْ حَبِيبٍ يُؤَخَّرُ
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرُ
 لَا نُبَالَى إِذَا صَفَتْ بَعْدَهَا مَا يُكْدَّرُ
 تَحْلُمُ الْحُلُمَ لَسْتَ تَدْرِي بِمَاذَا يُفَسَّرُ

الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصِفَانِي وَوَصِيفَاتِي الْبِدَارَ الْبِدَارَا
 قَيْصَرُ قَيْصَرُ هُوَ الْأَمْرُ النَّا هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلَيْكُنْ مَا أَسَارَا
 هُوَ يَبْنِي وَلِيَّةً فَاصْنَعُوهَا وَانْسُقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا
 أَطْلِعُوا هَذِهِ الشُّمُوعَ شُمُوسًا تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعَشِيِّ نَهَارَا

وأعدّوا الخوانَ قد حُمِلَ الأ
 واجمعوا بالمدام شملَ الندامى
 واجعلوها وليمةً وبساطاً
 مصرُ إن أولت سمّت بالأغاني
 لا تسيروا على ولائم روما
 كلما أولت أساءت إلى العة
 ولقد تجعلُ النِّمارَ نداما
 قائد روماني : « لزميله غاضباً »

أتسمعُ ما تقول عدو روما ؟
 اتحت لوائها وبجانبيها
 الآخر: غداً تلتقي وإن غداً قريباً
 قد اجترات على روما البغي
 يخوضُ الحرب من روما كمي ؟
 عقاباً في البلاد له دوى

الأول : « لانطونيوس في عتب وغضب »

أميرى أنطونيوا في الحق أنسا
 نبيت سُكارى والعدو مُبيت ؟
 « ينظر إليه أنطونيو نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كيلوباترا فيهمس العائد »
 ألا إته ليل له ما وراءه غرامك حتى فيه والمجد ميت

« سستار »

الفصل الثاني

« في حجرة الولاثم بالقصر الملكي ، حيث ترى كيلوباترا ووصيفتها هيلانة وشرميون ، وأنطيوخس وأوروس وبضعة من القواد الرومان ، وأوليبوس طبيب الملكة ، وأنشو مضحكها ، وغاميز ساقبها ، وحاجب يعلن أسماء القادمين »

أنطونيو : قياماً نشرب الخمر
على حبّ كلوباترا
كيلوباترا : على حبك أنطونيو
على الجيش على مصر
قائد روماني : على روما

كيلوباترا : دعوا روما
ولا تجروا لها ذكراً
فما أنطونيو منها
وإن كان ابنها البكر
ولكن تحت أعلامي
يقود البر والبحرا
القائد : أحقّ مارك أنطونيو
س من رومية تبرا ؟
« تنظر اليه كيلوباترا فيقرأ في عينها ما تريد »

أنطونيو : أجل أتبع مولاتي
ولا أعصى لها أمراً
كيلوباترا : على حبك أنطونيو

أنطونيو : ثلاثاً أربعاً عشر
أنشو : وإن شئت فعشرين
إلى ما فوقها سكر
وإن شئت من الدنيا
وصلنا السكر للأخرى

قائد روماني : « زملائه همساً »

دَعُوا أَنْطُونِيوْ إِنِّي أَرَى السُّكْرَ بِهِ أَزْرَى
لَقَدْ كَانَ الْفَتَى الْفَطْنُ فَصَارَ الْحَدَثُ الْغَرًّا

قائد آخر : « همساً »

سَنَلَيْتُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى إِذَا سُلَّتْ عُقُولُهُمْوَانَسَلْنَا
فَمَا الْمُتَدَلِّهِ السِّكِّيرُ أَهْلًا لِنَتَصْرَهَ السِّوْفُ إِذَا اسْتَلْنَا

الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُغْنَى وَجَوْقَةُ الْعُرَافِ

وراقصاتُ القصرِ

« يدخلون »

كيلوباترا: أَهْلًا بَوْفِدِ الْآلِهَةِ أَهْلِ الْفَنُونِ النَّابِهَةِ

الشيخُ زَيْنُونُ

الحاجب :

رُبَّانُ أَنْطُونِيَادِ « يدخلان »

أنطونيو: مَاذَا عَنِ الْأَسْطُولِ مِنْكَ يَا أَخِيْلُ نَعْلَمُ؟

هَلْ خَمَدَتْ فَتْنَتُهُ أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضْرِمُ؟

أَخِيْلُ : مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخِ فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ

وما نواه في غد
فلا أقولُ مُقَدِّمٌ
ولا أقولُ يَنْبَرِي
كيلوباترا: أخيلُ دَعْنَا من غدٍ
أخيلُ ما العيشُ سَوِي
فلا تَكُنْ كدَاخِل
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا
اليومَ شُرْبُ

زينون :
غانمير :
الحاجب :
كيلوباترا : « ضاحكة »

حَبْرًا ، أَعْنَدَكَ سِحْرُ
وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا
« الْفَوَادِ الرُّومَانِيُونَ يَدْمِدْمُونَ »

أَنْطُونِيُو : سِيدَتِي لَا تَجْرَحِي قُوَادِي
وَلَا تَنَالِي بِالْأَذَى أَجْنَادِي
وَقَلِّي السَّخَطَ عَلَى بِلَادِي

كيلوباترا: أنطونيوس ما أنت رومانيُّ
 أنطونيوس: بل وزدتُ أني مصريُّ
 ألم تقلَّ إنك لي جُنْدِيٌّ؟
 وأني تابعك الوفيُّ
 مافي سوى رضاك لي مُضِيَّ

أنشو: تلك والله قضية
 حكم الحب على قيد
 أصبح الراعي رعيه
 صرَّ والحب بليته
 همج الاسكندرية!
 من سحر منقأ أو سحر طيبة
 غلبت على أبالستي الغضاب
 ولا يتحدثون على شراب!
 وقيصر لا يُردُّ بلا جواب
 أغير السحرشي في الجراب
 أطلع في الكهوف وفي الكتاب
 وانظر الكفين واقرا
 يدَيَّ يعني ليسرى
 كواشف لك سرا
 كيلوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا
 وأنت الكاهن العراف فانظر
 حبرا: إذا ما شئت مولاتي فاني
 كيلوباترا: أدن من قيصر حبرا
 أنطونيوس: تعال حبرا وقلِّبْ
 لعل أسرار كفي

« يتقدم حبرا ويعين في كف أنطونيوس »



ألا ترى لي بقاء ؟ ألا ترى لي عمرا ؟

(صفحة ٣٩)

الأتري لى بقاء ؟ الا ترى لى عمرا ؟
 حبرا : يا عجبَ القال ! مولا ي أعجبُ الناسُ أمرا
 حياته بيديه والناسُ يحيون قسرا
 إن شئتَ عشتَ نهرا أو شئتَ عمرتَ دهرا
 قائد روماني : « الى زملائه همسا »

لو كنتُ منه قريبا لقلتُ فى أذن حبرا
 حياته فى يديه أم فى يدي كيلوباترا !
 كيلوباترا: تعال الآن سل كفى وبين ما الذى تخفى
 « يتقدم حبرا اليها ويمسك يدها بعنايه وشغف »

حبرا : يالك كفا كفى العاج ناعمة كخمل الديباج
 لامسها من الجحيم ناج

« ضحك »

تقدي الأء كفى كلها يمينا بيضاء حمراء ترف لنا
 كما أظل الشفق النسرينا

أنطونيو : « ضاحكا »

سمعت حبرا ملكتي كيف ابتكر كلف أن يصنع سحرا فشعر
 بولا الشاعر : السحر والشعر سواء فى الأثر

كيلوباترا: لقد أعجبك الشعرُ وراقتك معانيه
وما سرّك أنطونيو سُروى كله فيه
فما تأمرُ في حبرا بأيّ البر أجزيه ؟

حبرا : « لا نطونيو »

جائزتي يا سيدي تقبيلُ هذه اليدِ !
أنطونيو: « ضاحكا »

قبّلْ ولا ترددِ !

« يقل يديها بين إقدام وإحجام »

حبرا : عجبٌ عيني لا تَقَى على هذا الضياء
هذه كفُّ الله جاء في زِيّ النساء
كيلوباترا: خَلَنِي مِنْ زُخْرُفِ الْمَدَحِ
ح وِ مِنْ زورِ الثناء
ما وراءَ السِّدِّ يا عرّ
أحْضِيضٌ يوحى الآ
خاتمُ الأيامِ أو
حبرا : مَلَنْكِي يَوْمُكَ فِي الْإِي
لِي بَاهْتِمَامِ الْعِظَاءِ
نَابُهُ الصَّبْحُ كِيَوْمِ
أفُ مِنْ غَيْبِ الْقَضَاءِ ؟
أَمِ مَنْشُورُ اللَّوَاءِ
خِرُّ - قَلْ لِي - أَمْ سَمَاءُ ؟
شَمْسُ عُلُويِّ الْمَسَاءِ

خَطَرَ الْعِزُّ عَلَيْهِ وَمَشَى فِيهِ الْإِبَاءُ
ثُمَّ يَتَلَوُهُ بَقَاءَ لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءُ

أنشو : « زينون »

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أُجْدَى فَمَاذَا قُلْتَ يَا فَار ؟
زينون : إِلَهِي وَمَلَائِكِي كُفِّي الْمُهْرَجَ عَنِّي
قَدْ نَالَ مِنِّي وَلَوْلَا نَادِيكَ مَا نَالَ مِنِّي

أنشو : سِيدَتِي عَبْدُكَ أَنْشَوْ قَدْ صَدَقَ

الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ
يَقُولُ إِنَّ أُسْرِقَ فَرِيزُونُ سَرَقَ !
هَمِّي فِي الْجِلْدِ وَهَمَّهُ الْوَرَقُ
يَسْطُو عَلَى آثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقَ !

أنطونيو :

إِنِّي أَرَى أَنْشَوْ وَأُمَثَالَهُ زَادُوا عَلَى زِينُونَ فِي الْجُرْأَةِ
يَاوَيْحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ أَصْبَحَ فِي مَجْلِسِهِمْ هَزَاءُ
أنشو : هَبَّوْهُ فِي الدَّرْسِ بِحِرَاءِ هَبَّوْهُ فِي الْعِلْمِ أَمَّةُ
لَا يَخْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا وَلَا يُنْبِئُهُ هِمَّةُ

كم عالم في يد الجا هلين مُلقَى الأزمه
 كيوبا ترا: أَقِلَّ المَرَحَ يا أنشو وأرسله بمقدار
 فلولا الجهلُ ما رُحِتَ تَقِيسُ اللَّيْثِ بالفار

زينون :
 ياسماء احفظي ويا أرض صوني
 أظهرت عطفها على زينون ا
 كيوبا ترا: يا غائمـيز هاتِ النـبيذ
 هاتِ اسقني واسقِ الحبيب

واسقِ الملا
 بنتُ الدِّنانُ أمُّ الزمان
 بولا الشاعر :
 خبئـأها في قبـوهِ

ساقى منا
 لونُ الفَرَحِ حِنا القَدَحِ
 سرُّ السُّرورِ صَفوُ الحياه
 قوتُ المـنى

كيوبا ترا:
 قيصرُ ذى سُلَافَةِ الفيوم
 تُنمى إلى عَقائِلِ الكُروم

مُخَبَّوَةٌ مِنْ عَهْدِ مِصْرَائِيمَ
 قَدْ عُمِّرَتْ كَعُمُرِ النُّجُومِ
 دِينَانُ مِصْرَ لَا دِينَانُ الرُّومِ !

القواد الرومان : « يدمدمون وتهامسون »

قائد : قولوا يا رومانِيَّونا تحيا روما
 آخر : تحيا
 ثالث : تحيا

أنشو : « ضاحكا »

تحيا الحمر تحيا الشُّكْرُ

القواد : تحيا روما

تحيا مصرُ

جماعة من المصريين :

أنطونيُو: أيها الشاذي أَيْاسُ
 بلغ الشُّكْرُ مداهُ

غنيُّ شعَرَ ملاكي غنيُّ شعَرَ الإله

أنا لا أَطْرَبُ حتى أسمع « الحبُّ الحياه »

أياس : « مغنياً »

أنا أنطونيُو وأنطونيُو أنا ما لرُوحينا عن الحب غني

غَنِّنا في الشوق أو غَنِّ بنا نحن في الحب حديثٌ بعدنا

رَجَعْتُ عَنْ شَجْوِنا الرِّيحُ الحَنُونُ
وَبَعَثْنَا مِنْ تَفَاتَاتِ الشَّجُونِ
وَبَعَيْنِنا بَكَى المَزْنُ المَهْتُونُ
فِي حَوَاشِي اللَّيْلِ بَرَقًا وَسَنَى

خَبِّرِي يَا كَأْسُ وَأَشْهَدُ يَا وَتَرُ
هَلْ جَنِينَا مِنْ رُبَا الْأَنْسِ السَّمَرُ
وَارَوْ يَالَيْلُ وَحَدِّثُ يَا سَحَرُ
وَرَشَفْنَا مِنْ دَوَالِيهَا الْمُنَى

الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْحَيَاةُ
وَعَلَى صَحْرَائِهَا مَرَّتْ يَدَاهُ
هُوَ مِنْ سَرَاحَتِهَا سِرُّ النِّوَاهُ
فَجَرَتْ مَاءٌ وَظِلًا وَجَنَى

نَحْنُ شَعْرٌ وَأَغَانِيٌ غَدَا
وَبُنَا الْمَلَّاحُ فِي الْيَمِّ شِدَا
بِهَوَانَا رَاكِبُ الْبَيْدِ حَدَا
وَبَكَى الطَّيْرُ وَغَنَّى مَوْهِنَا

مَنْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ ضَحَّى بِالْكَرَى
نَحْنُ قَرَّبْنَا لَهُ مُلْكَ الثَّرَى
أَوْ بِمَسْفُوحٍ مِنَ الدَّمْعِ جَرَى
وَلَقِينَا الْمَوْتَ فِيهِ هِينَا

فِي الْمَهْوَى لَمْ نَأَلْ جُهْدَ الْمُؤَثِّرِ
وَذَهَبْنَا مَثَلًا فِي الْأَعْصَرِ

هو أعطى الحبَّ تاجيُّ قيصر لم لا أعطى الهوى تاجيُّ مِنَّا

صوت : مرحى مرحى يحيا الفنُّ

آخر : يحيا الشعرُ

ثالث : يحيا اللحنُ

« تقوم كيلوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس »

قائد روماني : « لزميل من زملائه هامساً »

هلاً نظرتَ إلى الأميرة ؟ إنها سكرى تعثرُ في خليع عذارها
آخر :

وتأمل المفتون كيف جرى على آثارها وانجرَّ في تيارها
آخر : « لزملائه حيث يسمعه أوريوس وأولبوس »

وانظرُ إلى أوريوس في تردِّده يأبى الهُتافَ معنا لمولده
أولبوس : « ساخراً »

أوريوسُ ملُّ يومه ملُّ غدهُ فتى تَضجُّ الحربُ من مُهنِّدهُ
ويشتهى الأبطالُ فضلَ سُودِّدهُ قد راعنى فناؤه في سيده
بنفسه وقومـه ومولده يغلو غلوَّ الكلب في تودِّده



تلك الدعابة يا طبيب ثقيلة فذار ثم فذار من تكرارها

(صفحة ٤٧)

يُقَيِّدُ الْكَلْبُ وِرَاءَ مَرَصَدِهِ فَيَحْرُسُ الدَّارَ عَلَى مُقَيِّدِهِ
أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يَا طَبِيبُ ثَقِيلَةٌ فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ تَكَرَّارِهَا
لولا الوليمةُ والشُّرَابُ وَحُرْمَةُ لَأُمِيرَةِ الْوَادِي السَّعِيدِ وَدَارِهَا
لَنَزَعْتُ مِنْ أَقْصَى لَهَا تِكْ مُضْغَةً كَثُرَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ فِي اسْتِهْتَارِهَا
أولمبوس :

أوروس !

أوروس :

أولمبوسُ صَهْ بَرِّحِ الْخَفَا وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فِي مَفَاضِحِ عَارِهَا
مَاذَا خَبَأَتْ مِنَ السُّمُومِ لِمَلِكَةٍ غَفَلْتَ عَنْ الْأَفْعَى وَلُؤْمِ جَوَارِهَا ؟
إِلَّا تَكُنْ عَلِمْتُ فَاثُكَ عِنْدَنَا جَاسُوسُ اكْتَاثِيُو عَلَى أَسْرَارِهَا
مَا زِلْتُ مِنْذُ وَفَدَتْ تُطْلَعُهُ عَلَى أَخْبَارِ قَيْصَرٍ أَوْ عَلَى أَخْبَارِهَا
إِنَّا رِجَالُ الْحَرْبِ لَيْسَ يَفُوتُنَا لَحْظُ الْعَيُونِ وَلَا خَفَى حِوَارِهَا

أولمبوس : « يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه »

أَقْصِرْ أَخِي إِنْ الْجَمَاعَةَ عَرَبَدَتْ فَإِذَا لَجَجْتَ لَفَتَّ مِنْ أَنْظَارِهَا
إِسْلَمَ بِنَفْسِكَ فِي الظَّلَامِ وَلَا تُبْرِ رَيْبًا أَخَافُ عَلَيْكَ غِبَّ مَثَارِهَا

إِنِّي لِأُخْشِيَ الْكَأْسَ أَنْ تَجْرِيَ دَمًا فَتُصِيبَ شَيْئًا مِنْ رَشَاشِ عُقَارِهَا

أولبوس : « لنفسه وهو ينسل الى الخارج »

أوروس ! أنطونيو ! حسابُكُمَا غَدًا روما الأبيَّةُ لم تَنَمْ عَنْ ثَارِهَا

« يخرج »

أنطونيو : « من أقصى البهو »

أما للرقص هيلانةُ في ليلتنا حصَّةُ ؟

ألا نَجْمَعُ بَيْنَ الْكَاسِ وَالنِّعْمَةِ وَالرَّقْصِ ؟

فهذه فُرْصَةٌ الْأُنْسِ وَقَدْ لَا تَرْجِعُ الْفُرْصَةُ

هيلانه : الراقصاتُ يَقْمُنَا الراقصاتُ يَثْبِنَا

وَلَا يَدْعُنَ افْتِنَانَا وَلَا يُقَصِّرُنَ فَنَا

« تقوم الراقصات برقصة مصرية »

أنطونيو : « قادمًا »

مرحى مرحى يحيا الفنُّ

صوت : يحيا الرقصُ

آخر : يحيا الحسنُ

أنطونيو :

قد انتصف الليلُ أَوْفَوْقَ ذَاكَ وَأَذَنَّا بِالْمِضِيِّ الدُّجِيِّ

وعند الصباح تدورُ الرحي
لُكُ؟ فلا بد من سنةٍ من كرى
عَ، ولكن أقولُ إلى الملتقى

ولا تبرحِ القصرَ أهْلِكَ أَسَى

ودون الخيام سُرَى ساعةٍ
فهل تأذنين لنا يا ملا
ولست أقولُ ملاكى الودا
كيلوباترا:

مكانك قيصرُ لا تذهبن

أنطونيو:

فلى فى غدٍ شأنان فى البر والبحر
فان غداً يومٌ سيبقى على الدهر
وأقرنْ بشعبانى جلالهما نَسرى
أخافُ فُجاءاتِ الخيانة والغدر
ولكن كمين الغدر فى ظلمة الصدر

ذرينى أعبئُ للقتال كتائبى
ذرينى اهتئُ للاحاديث فى غدٍ
ذرينى أُرِدْ تاجيكِ غارَ وقائعى
ولستُ أخافُ الدارعينَ وإنما
وليس كمين الحرب ما أنا هائبُ
« لاخيل »

تُدبِرُ لى خلف الشراع وما أدرى؟

طونيو كما يَمْضى الأسدُ

دونك فى هذا الزردُ

يُقعِدُكَ شُغلٌ فى البلد

فيا قائدَ الأسطول هل من مكيدةٍ

كيلوباترا: إِمضِ إلى الهيحاء أنـ

إن الأسود فى اللَّبَدِ

إِمضِ إلى المجد ولا

المجدُ لا يسألُ عن صاحبةٍ ولا ولدٍ
 أنت لروما في غدٍ وقيصرونٌ بعد غدٍ
 والشرقُ سلطاني الذي إكليسه لي انعقد
 ياليتُ سرٌّ ، يا نسرُ طرٌّ عدُّ ظافراً أو لا تعدُّ

الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين القسم الاصغر »
 « خارج المعبد وتنفض فيه شجرة باسقة والقسم الاكبر داخله وتظهر فيه حجرة »
 « الكاهن الاكبر أنوبيس وعلى جدرانها رفوف استقرت عليها حقائق وقوارير »
 « وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع وحيات - باب خلفي »
 « يؤدي الى المعبد . ونافذة جانبية تطل على الفضاء »
 « في حجرة الكاهن أنوبيس »

أنوبيس : « يناجى نفسه »

يقولون أنوبيسُ وكوعٌ بأفاعيه
 ومشغوفٌ بشعبانٍ من الوادي يُربيه
 وفي ناديمه حياتٌ من الجن تُناجيه
 ولو ذاقوا هوى العلم كما ذقتُ فنوا فيه
 ألا يا رب خداعٍ من الناس تُلاقيه
 يعيبُ السُّمَّ في الأفعى وكلُّ السم في فيه !

« يخرج من الباب الخلفي »

..

« خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس »
 أنطونيوس: أوروس إني جَهِدْتُ مَشِيًا وَمَسَّنِي الضَّرُّ وَالْكَلَالُ

فَلَنْ بِنَا نَسْتَرِحُ قَلِيلًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْهَمَ الرِّجَالُ
« يَجْلِسُ أَنْطُونْيُوسُ مِنْهُوْكَ عَلَى حَجَرٍ فَتَأْخُذُهُ الذِّكْرَى »

أُورُوسُ مَاذَا دَهَانِي ؟ حَتَّى نَسِيتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَدَّ مَجْدِي وَحَطَّ رِفْعَةً شَانِي
جَلَلْتُ نَفْسِي بَعَارٍ يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا حَمَلْتُ جَوَادِي عَلَى الْفِرَارِ ازْدِرَانِي
وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي وَضَجَّ مِنِّي سِنَانِي
وَوَدَّتْ الْأَرْضُ تَحْتِي لَوْ طَهَّرْتَ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى مِنَ الْحَدِيدِ جَنَانِي
الْشَرْقُ يَدْرِي نِزَالِي وَالْغَرْبُ يَدْرِي طِعَانِي
كَانَ الْمُلُوكُ عِبِيدِي فَصِرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوْلَ حُرٍّ إِسْتَعْبَدْتُهُ الْغَوَانِي

« يَسْكُتُ لِحِظَةٍ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ »

وَلَمْ أَرَ كَالْحَرْبِ اسْتِرَاحَ قَتِيلِهَا وَأَفْضَى إِلَى الْقَيْدِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
وَلَكِنْ شَقُّ الْحَرْبِ وَالْمُصْطَلَى بِهَا

إِذَا انْقَضَتِ الْحَرْبُ الطَّرِيدُ الْمَشْرُدُ

ولولا اختلافُ الحربِ بالناسِ لم يَهْنُ
عزيرٌ ولم ينزلِ على القيدِ سيدٌ

أوروس :

وقارك قيصرُ لا تجزعنْ	وخلّ المقاديرَ تجرِ المدى
تلقِ الهزيمةَ ثبتَ الجنا	ن كما كنتَ تلقى الفتوحَ العلا
فما أنتَ أولُ نجمٍ أضأ	ء ولا أنتَ آخرُ نجمٍ خبا
وقد تنزل الشمسُ بعد الصعو	د وتسقمُ بعد اعتدال الضحى
ويا ربَّ غارِ عراه الجفوَ	فُ على هامةٍ قد علاها البلي
أمالك أنطونيو أسوة	بيوليوسَ قيصرَ أين انتهى ؟
رأيتك والحربُ تبلو الكما	ة فأشهدُ كنتَ إلهَ الوغى
وقد كان سيفُك غولَ السيو	ف وكانت قناتُك غولَ القنا
وكنْتَ إذا الموتُ أفضى اليك	ك تحدّيته فأنثنى القهقري
وكان جنودُك شرَّ الجنو	د عليك وخيرَهمو للعدا
فحانت أساطيلُ أمّلتها	وجيشٌ عَقَدَتْ عليه الرجا
وخُلِفَتْ في عسكرٍ كالنعا	ج كثيرِ الثغاءِ قليلِ الغدا
فمن يائس مات قبل القتا	ل ومن خائنٌ فـ قبل اللقا

أنطونيو : إِذْنُ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَعْدِ بِالْجَبَا ن وَلَا خُنْتُ أُورُوسَ عَهْدَ الْهُوَي ؟
وتشهدُ أَنِّي أنطونيو س وَأَنِّي ابْنُ رُومَا وَأَنِّي الْفَتَى ؟
فَإِنْ عِشْتُ عِشْتُ نَقِيَّ الْجَبِيْنِ وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا
« يَرَى أَنْطُونِيُو شَبَحًا فَيَسْأَلُ أُورُوسَ مَبْهُوتًا »

أنطونيو : أُورُوسُ !

أُورُوسُ : مَوْلَايَ

أنطونيو : تَأْتِلُ مَنْ تَرَى ؟

أُورُوسُ : هَذَا أَوْلَمْبُوسُ وَقَدْ حَثَّ الْخَطَا

أنطونيو : تُرَى إِلَى أَيْنَ ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَتَى ؟

أُورُوسُ : هَا هُوَ سَارٍ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا

« يَظْهَرُ أَوْلَمْبُوسُ »

أَوْلَمْبُوسُ : تَحِيَّةٌ قَبِيصَةٌ

أنطونيو : بَلْ أَنْطُونِيُو لَا غَيْرَ بَلْ قُلِ الشَّرِيدَ الْمُقْتَفَى

لا تَخْذَعُونِي قَادِرًا وَعَاجِزًا كَفَى غُرُورًا بِالْوَلَايَاتِ كَفَى

أَوْلَمْبُوسُ : مَوْلَايَ

أنطونيو : لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلى أَحَدٍ أَكْتَافِيُو السَّيِّدُ وَالْعَبْدُ أَنَا

هل عن كلوباترا أوليوس نبا ؟
 بقصر الثالث دولة الهوى
 ما لم يكن يصنع به العدا
 وجيشها ألقى السلاح ونجا

إني أرى عليك روعة الأسى

إن من الظن اتهاماً وأذى
 رميت بالغدر أحب من وفى

بطعنة الخنجر فى صدر الضحى

ولم ؟ وكيف كان ذاك ؟ ومتى ؟

أجد له نظماً ولا حسناً يرى

مررت بالقصر فكيف ناسه ؟
 صرّح ، أبن قل غدرت ، قل جدّدت
 قد صنعت بي عند حاجة الوغى
 أسطولها إلى مراسيه أوى
 أوليوس : مولاي ! أعفني
 أنطونيو : تكلم لا تخف

أوليوس :

مولاي مهلاً فى الظنون واتّدد
 أنت على مالك من مروءة
 أنطونيو : ماذا تقول ؟

أوليوس : كيلوباترا انتحرت
 أنطونيو :

يا لسماء ! انتحرت ! أين ؟ أين ؟
 أوليوس :

مررت بالقصر ضحى اليوم فلم

بدا لعينيَّ خلاءٍ موحشا غيرَ عويلٍ ههنا وههنا
 أنطونيُو : انتحرتُ ! يا للخبر ! ويا لقسوةِ القدر !
 إن الأمورَ انتقلتُ من خطرٍ إلى خطر
 ما غدرتُ وإنما أنا الذي بها غدر
 واخجلتُ من قولهم انتحرتُ وما انتحرا !
 اذهب ألبوسُ ودعني والهمومَ والكدر
 ما بجراحاتِ القلوب ب للأطباءِ بصر

« يذهب ألبوس »

انطونيُو :

روما حنانك واغفرى لفتاك أوَاهُ منك وآهِ ما أقساك !
 روما سلامٌ من طريدٍ شارد في الأرضِ وطنَ نفسه لهلاك
 اليومَ يلقى الموتَ لم يهتف به ناعٍ ولا ضجَّتْ عليه بواكى
 إن الذى أعطاك سلطانَ الثرى لم تُنعمى لرفاته بشارك
 إن الذى بالأمس زنتَ جبينه بالغار عَقَّكُ جهده وعصاك
 يا ربَّ تاج فى جبينك زاهر عطَّلتُ منه مفارقَ الأملاك
 الأمهاتُ قلوبهنَّ رقيقةٌ ما بالُ قلبك لم يكن لفتاك !

أَعْرَضْتُ غَضَبِي فِي الْحَيَاةِ فَرَحْمَةً
 إِنْ كَانَ مَوْتِي كُلُّ مَا تَبَغِينَهُ
 يَا أُمُّ عُذْرُكَ فِي أَتْهَامِ بُنُوتِي
 لَوْلَا الْجَمَالُ وَفْتَنَةُ مَنْ سَحَرَهُ
 صَفْحًا كُلُّو بَتْرًا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ
 لَمَّا لَقَيْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَعِزَّهُ
 فَتَسَيَّتُ فِي نَادِيكَ ذِكْرَ وَقَائِعِي
 سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 قَدْتُ الْجَحَافِلَ وَالْبُورَاجَ قَادِرًا
 أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي
 خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكٍ فَذُقْتُهَا
 عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ
 وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدْتُ فِي
 أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ
 وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السِّيُوفُ وَرَامَنِي
 كَانَتْ حَيَاتِي لِلرِّجَالِ أَلِيَّةً

لَا تَحْرَمِينِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ
 فَهَنَّاكَ ! هَانَذَا أَمُوتُ ، هَنَّاكَ !
 بَادٍ وَعُذْرِي فِي الْعُقُوقِ كَذَاكَ
 مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَى لِسُوءَاكَ
 قَدْ كُنْتَ تَغْتَفِرِينَ حِينَ أَرَاكَ
 قَهَرْتُ قُوَايَ الظَّافِرَاتِ قُوءَاكَ
 وَسَلَوْتُ أَيْامِي بِيَوْمِ لِقَاكَ
 وَأَبَى مُهْنَدُ لَحْظِكَ الْفَتَاكَ
 مَالِي ضَعُفْتُ فَقَادَنِي جَفَنَّاكَ
 وَتَرَكْتَنِي نَفْسًا بَغِيرَ مَلَاكَ
 فَذَا السَّكَّارَةُ كُلُّهَا نَوَاكَ
 رُومًا عَلَى الْحَرْبِ مِنْ جَرَّكَ
 طَلَبِي عِدَايَ بِغَرِبِهَا وَعِدَاكَ
 وَأَرْوَحُ بَيْنَ مَكَامِنَ وَشِبَاكَ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَمِيِّ الشَّاكِي
 وَالْيَوْمَ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِي
 كِيلُوبَاتْرَام - ه

ولقد ذهبتُ من الظنون مذاهباً
حتى إذا حُمَّ القضاء وراعى
ضحيتُ بالدنيا وقلتُ رخيصةً
أماناً إله الحرب ما أنت صانعُ
لقد ذلَّ من بعد امتناعٍ كأنه
صدعتُ أكاليلي وحطمتُ صارمي
ولم تألني هدماً وكنتَ بنيتني
ملأتُ سبيلي بالهوى وصروفه
تنكرتَ حتى اخترتَ لي معول الهوى
أروسُ غلامي، إن في النفس حاجةً
أوروس :

أنطونيوس :

أروسُ أرى الدنيا بعيني أظلمتُ
وضاقتُ بي الأرضُ الفضاءُ فكلها
غويتُ وأوفى بي على الحفرة الهوى
قشيرة الخوف اعترتني ولم تكنُ

فدَممتُ عهدك واتهمتُ وفاك
عُطلُ المقاصر من بهاء حُلاك
وبذلتُ أيامي وقلتُ فِداك
بهذا الحطام المُستباح المُبعر؟
بقية نُصلي أو رُفاتُ غَضنفر
وجرّدتني من أرجواني المظفر
بناء الصنّاع القادر المُتجبر
ومن يمشي في أرض الهوى يتعرّ
فليتَكَ لم تغضبُ ولم تتخير
وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

وكانت قديماً كالصباح المنور
سبيلُ طريد ضائع الدّم مُهدّر
فحقتُ ومن يركب شفا الجرف يُدعر
إذا ما اقشعرت تحت الأرض تُعترى

اليك وقرَّبُ من إرارك مِرَرِي
 لمثلِي من غَرَقي الحياة مُسَخَّر
 مددتُ إليه الكفَّ لم أتأخَّر
 وتعرضُ لي أحلامه في التذكر
 وأين ضفافُ النيل من شطِّ تَبيَّر؟
 وينفخُ في البوق المنادي فأنبِري
 ولكنني عن سُودَدٍ لم أقصر
 وهمَّةُ نفسي في علاءٍ ومَفخر
 وكلِّ مجالٍ ثأر النقع أُكدر
 وتحت لواءٍ أو على عودٍ منبر
 شديد على الأبطال بالذل مُشعر
 إلى فلكٍ نحس الجِباتِ مُسمَّر
 وصبري على العيش الذليل المكدر!

ومن حلية الأعلام عطل التنكر
 وضعنا عليه كالفنا المتكسر

ملئتُ من الأحداث رُعباً فضمُّني
 أرى الموت ممدودَ اليدين كمنقذٍ
 دعاني ، ولو أني على النفس مُشفقُ
 أروسُ أرى الماضي يُطيفُ خياله
 ذكرتُ بروما أربُعٍ وملاعبِي
 وأيامَ يدعوني الهوى فأجيبه
 فتنتُ الغواني برُهةً وفتنتني
 فهمَّةُ قلبي في شرابٍ وصَبوةٍ
 أروسُ تواقفنا على كل غمرةٍ
 وفي مهرَجان الفاتحين وعُرسهم
 فمالتُ بنا الدنيا فصرنا بموقفٍ
 نرى الأرضَ فيه والسماءُ تناهتا
 فكيف مُقامي يا أروسُ على الأذى
 أروسُ :

أجلُ قيصِرُ اعتضنا من العزِّ ذِلَّةً
 فهنا كَأَنقَاضِ الحصون على الثرى

نهمُ كأبناء السبيل وطالما
وما منزل الأبطال إلا رحي الوغى
أنطونيو:

فماذا ترى أروس ؟

أروس : رأيك أول
لقد عشت ظلاً لا أرى غير ما ترى
أنطونيو:

أروس أنا الأعمى وأنت هي العصا
أروس :

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى
أنطونيو:

وماذا يقول العاجزون إذا ابتلوا ؟
أروس :

يقولون حكم الله يا نفس فاصبري
أنطونيو :

أروس يقوم العاثرون وقلما
أروس ألم تفهم ؟ هو الذل فاشفني
يقال عثار الكوكب المتغور
بضربة سيف أو بطعنة خنجر

فإنك حرٌّ إِنْ فعلتَ وفائز
أروس :

مَعَاذَ خِلَالِ الْبِرِّ مَوْلَايَ ! أَعْفَنِي
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ بَاعَ بِالرُّوحِ وَدُّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا رُومَانُ أَشْكُوكَ قَيْصَرِي
أَتَجْعَلُ فِي الْمِيزَانِ حُبِّي وَطَاعَتِي
لَقَدْ جَادَلْتُ بِالسَّيْفِ وَالْدَّرْعِ قَيْصَرٌ
« يطعن نفسه بخنجره »

وَجُدْتُ بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ لَقَيْصَرِ

أنطونيوس :

أُورُوسُ عَفْوًا قَدْ ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ
فَعَلِمْتُ مَنِي كَيْفَ يَجِبُنُ قَيْصَرٌ
« يطعن أنطونيوس نفسه فيختر على الأرض جريحاً »

« ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجرتة ويناجي أفاعيه »

أنوبيس :

هَلَمْ لَكِنْ بَنَاتِ التَّلَا
تَبْدَلُ مِنْ حَوْلِكِنَّ الْمَكَا
لُ وَجِنَّ الْخِرَائِبِ مِنْ صَالِحَجَرٍ
نُ وَأَيْنَ الْقِفَارُ وَأَيْنَ الْحُجَرُ !



فعلت مني كيف يحب قيصر وعلمت منك العبد كيف يموت

(صفحة ٦١)

يدُ العلم وهي حديديةٌ حَوَّتْكَنَّ من جَنَبَاتِ الحُفَرِ
وجاءت بكن إلى حُجرتي أَسَارَى القَوَارِيرِ رَهْنَ الصَّرَرِ
أَرَانِي النَّاسَ فِي أَمْرِكُنَّ وَصِرْتُ حَدِيثَهُمْ وَالسَّعَرِ
وقيل أنوبيسُ حاوٍ تَسِيلُ إِلَيْهِ الْأَفَاعِي إِذَا مَا صَفَرِ
وما فِتْنَتِي بِجُلُودٍ لَكُنَّ مُرَقَّشَةً كَاهَابِ النَّهْرِ
ولا بهيا كلَّ مثلِ العَصِي من اللحم لا من فروع الشجرِ
ولا بروس كَدِيقِ الحَصَا ولا بعيونٍ كَوَقْدِ الشَّرَرِ
ولكن أزاوِلُ علم السمو م وعلمُ السموم جليلُ الخطرِ
لقد كان لي في مُعَانَاتِهِ تَجَارِيِبُ أَنْفَقْتُ فِيهَا الْعُمُرِ
إلى أن نَجَحْتُ ، نعم قد نَجَحْتُ وَعَاقِبَةُ الصَّابِرِينَ الظَّفَرِ
فكم قد شَفِيتُ بِطَبِي اللَّدِيغَ وَأَقْظَتُ مِنْ نَزْعِهِ الْمُحْتَضِرِ
فَقِيلَ إِلَهُ أَعَادَ الْحَيَاةَ إِلَى الْمَيِّتِ وَأَخَذَنُ جِنِّ سَحَرِ
صَنَعْتُ مِنَ السَّمِ تَرْيَاقَهُ وَقَدْ يَخْتَفِي النِّفْعُ تَحْتَ الضَّرَرِ
وَأَتْنُ وَالنَّاسُ قَدْ تَلْتَقَوْا ن ففِيكَ شَرٌّ وَفِي النَّاسِ شَرِ

أنوبيس :

وتقتلن عُمىَ عيون السلا ح وَيَقْتُلُ قَاتِلُهُمْ عَنْ بَصَرٍ
لِسَانُ ابْنِ آدَمَ أَوْ نَابُكُنْ كَلَامُ السَّائِلِينَ لَعَابُ الْقَدَرِ

حاجي : سلامٌ أبتِ

أنوبيس : حاجي ؟ سلامٌ لك يا حاجي

حاجي : أمشغولٌ أبي اليومَ بذاتِ القَرْنِ والنابِ

وأنطونيوس مهزومٌ واكتافيو على الباب ؟

أنوبيس : « باستخفاف وهو يشير الى أفعى »

حاجي تفهقر ناحيه تلك الحبيثة داهيه !

« يتفهر حاجي قليلا ينما يلهو الكاهن أنوبيس بالحفاق والقوارير »

تلك القوارير وذى الحقاق غوثٌ الى مُستنجدٍ يُساقُ

لكلٍّ سُمٌّ عندها ترياق !

حاجي : أبتى ، مَنْ للرَّعيَّةِ من لأوطاني الشقيَّةِ ؟

خَلَّ حَيَاتِكَ فِي الْأَسْفَا ط واشعُرْ بِالرَّزِيَّةِ

بعد حين تملأُ الوا دى الأفاعى البشرية

أبتى . نحن من اليو م عبيدُ القيصريه

أَدْنِ أذُنِيكَ عَلَى قُدْسِهَا مِنْ أَدْنِيهِ
 وَاسْمَعْ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ أَحْرُفِ الرِّقِّ دَوِيَّ
 أَنْوَيْسَ: حَابِي تَقْبَلْ هَذِهِ الْقِنِينَ
 وَاقْبِضْ عَلَيْهَا بِيَدِ ضُنِينِهِ
 فَانْهَازْ خَيْرَ ثَمِينِهِ !

حَابِي : « لِنَفْسِهِ »

يَا لَلَسَّمَاءِ لَا بِي ! تُرَاهُ يَسْتَهْزِي بِي ؟
 وَيَحَ لَهُ ، عَسَاهُ جُنَّ أَوْ لَعَلَّهُ نَبِي
 أَوْحَتْ لَهُ السَّمَاءُ عِلْمَ غَيْبِهَا الْمُحَجَّبِ
 يَعْلَمُ مِنْ يُلْدَغُ مِنْ رَقْطَاءِ أَوْ مِنْ عَقَرِ
 لِأَحْمِلَنْ حَقَّهُ مِثْلَ تَمِيمَةِ الصَّبِيِّ
 يَا لَكَ شَيْخًا طَيِّبًا يَأْتِي بِكُلِّ طَيِّبٍ !

« مُخَاطَبًا أَنْوَيْسَ الْكَاهِنِ »

رِيعَ الْحِمَى أَبِي ، فَكَيْفَ لِلْحِمَى لَمْ تَغْضَبِ ؟
 دَعِ الْأَفَاعِيَ وَاشْتَغِلْ بِالْأَفْعَوَانِ الْأَجْنَبِ
 الْوَطَنُ الْمَلْدُوغُ أَوْ لِي الْيَوْمَ بِالْمُطَيَّبِ

أنوبيس: وأين كنت يا فتى وأين فتیانُ الحمى؟
 وأين فرسانُ المقام لهل مضوا إلى الوغى؟
 أدركتمو وجوهكم ساعة دارت الرحي
 تركتمو أنطونيوس من وحده يلقى العدا
 من أجلكم سل الحسا مَ والى الحرب مشى
 ما كان ضرركم لو التفتتمو على اللوا؟
 ابدأ أن حل على النيد ل وواديه القضا
 ولم يجد من شبيهه ولا شبابيه فدا
 اتيت تدعوني كما تدعو العجايز السما
 الرأي ليس نافعا إذا أوانه مضى

« يدخل جندي من حرس الملكة »

الجندي : مولاي ، ذاتُ الجلاله
 أنوبيس:

الملكة الآن عندي؟
 « تدخل كيلوباترا في حاشيتها »

كيلوباترا: تحية يا أبت

أنوبيس: سيدتي في حجرتي

مُرِي بِمَا شِئْتَ يَكُنْ وَإِنْ تَحَدَّى قُدْرَتِي
كيلوباترا :

أَبِي أَعْلَمْتَ أَنَّ الْجَيْشَ وَلَّى وَأَنْ بَوَارِجِي أَبَتِ الْمُضِيَّا
أنوبيس :

عَلِمْتُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي حِسَابِي وَذَا هَابِي بِهِ أَفْضَى إِلَيَّا
كيلوباترا :

وَهَلْ نَبَأَكَ عَنْ أَنْطُونِيوس وَكَيْفَ جَرَتْ هَزِيمَتُهُ عَلَيَّا
وَمَا أَدْرَى أَرَدُوهُ قَتِيلًا صَبَاحَ الْيَوْمِ أَوْ أَخَذُوهُ حَيًّا ؟
أَبِي ذَهَبَ الْخَلِيفُ فَكُنْ حَلِيفِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَجِدُ الْوَلِيَّا
أَبِي خَفْتُ الْحَوَادِثَ

أَنْوَيْسَ : لَا تُرَاعِي
كيلوباترا :

أَبِي لَا الْعِزْلَ خِفْتُ وَلَا الْمَنَايَا وَلَكِنْ أَنْ يَسِيرُوا بِي سَبِيًّا
أَيُّوْطًا بِالْمَنَاسِمِ تَاجُ مِصْرٍ وَثُمَّتْ شَعْرَةٌ فِي مَفْرَقَتَا ؟
أنوبيس : « بِاسْتِخْفَافٍ »

لَتَأْتِ الْمَقَادِيرُ أَوْ فَلْتَذَرْ تَعَالَى كِلُوبَاتْرَا أَلْقَى النُّظْرَ

كيلوباترا :

أفابع ؟ أبي ، نَحَّهَا ، أَخْفِهَا ؟
فماذا تريدُ باحرازهن
أعوذُ بأيزيسَ من كلِّ شرٍّ
وهل يفتني عاقلٌ ما يضر ؟

أنوبيس :

أتيتُ بهن للدرس السمو
أداوى بها أو بترياقها
كيلوباترا : « كأنما تحدث نفسها »
كفى أيها الشيخ ! بل هات زِدْ
وإن تكُ بن خشيّة في النسا
تكلّم فليست سموم الأرا
فيارب صفو سقيتُ الرجا
م ولم أخلُ في علمها من نظر
محب الحياة أو المنتحِر
محب الحياة أو المنتحِر !
فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ
، فلي جرأة المملكات الكبر
قم في الخُبث دون سموم البشر
ل فلما ترَوَّوا سقوتني الكدر

أنوبيس :

قصارٌ وهن سهام المنو
تمسُّ الفريسة مسَّ السنا
وكلُّ الذي لمست مقتلٌ
إذا جرحت لم تقم عن ديم
ن وليس يعيب السهام القصر
ن وتمضي مضاء الحسام الذكّر
ولو أنشبت نابها في ظفر
كذلك يجرحُ سهمُ القدر

ومائتها لا يُحِسُّ المنو ن كمن مات في النوم لا يُحتَضِر
 كيوبا ترا : « مر دة قوله في صوت خافت »

ومائتها لا يُحِسُّ المنو ن كمن مات في النوم لا يُحتَضِر !
 ولكن أجي هل يُصانُ الجمال ؟

أنوبيس : نعم لا يَحولُ ولا يَنَدِرُ
 كيوبا ترا :

وهل يَطْفَأُ اللون ؟
 أنوبيس : لا بل يُضَيُّ كما رفَّ بعد القِطاف الزهر
 كيوبا ترا :

وهل يُبْطِلُ الموتُ سحرَ الجُفو ن ويُبْلي الفتورَ وَيُفْنِي الحورَ ؟
 أنوبيس :

كعهد العيون بطيف الكرى إذا الجفنُ ناء به فانكسر
 كيوبا ترا :

أبي ، والشفاه ؟

أنوبيس :

لواقي الذَّبُو ل كما احتَضِرُ الأَقْحوانُ النَّضيرُ
 وما الموتُ أَقْسَى عليها فما ولا قُبلةً من عوادي الكبر

كيلوباترا :

وما عَضَّةُ النَّابِ ؟

أنوبيس :

وَحَزْزٌ أَخْفُ وَأَهْوَنُ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِبْرِ

كيلوباترا :

وما شَبَحُ الْمَوْتِ ؟

أنوبيس :

ماذا أقول ؟

تُمَثِّلُهُ لِي كَأَنُّ قَدْ حَضَرَ

كيلوباترا :

أنوبيس :

وَعَظَّمْتُ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرُ

قَوْعَصْفُ الرَّدَى بِسَرَاكِ الْعُمُرِ

نَ عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكْرِ

هـ، وَإِنْ جِئْتُكَ كَانَ حَبِيبَ الصُّورِ

زَعَمْتُ ابْنَتِي الْمَوْتَ شَخْصًا يُحْسُ

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْطَفَاءُ الْحَيَا

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعِيَوِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِيضَ الْوَجْوِ

كيلوباترا :

فَصْنُهَا وَأَحْسِنُ عَلَيْهَا السَّهَرِ

إِذْنِ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وأقسمَ لَتَأْتِ إِلَىٰ بَنِي
أَنُوبَيسَ :

يَمِينًا بِأَيُّسَ أَحْمِلُهُنَّ إِلَيْكَ وَلَوْ فِي سِيلِ الْخَضِرِ
إِذَا بَاتَ فِي خَطَرٍ تَاجُ مِصْرَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بَنِي الْخَطَرِ
كِلُوبَاتِرَا :

أَتَجْعَلُ لِي يَا أَبِي آيَةً أَمِيرُ الرُّسُولِ بِهَا إِنْ حَضَرَ؟
أَنُوبَيسَ :

هُوَ التِّينُ أُبْعَثْ حَاجِي بِهِ وَبِالرُّقْطِ بَيْنَ غُضُونِ الثَّمَرِ

*
**

ابْنَتِي ذَلِكَ مَحْرَا بِي ادْخُلِيهِ لِلصَّلَاةِ
وَاسْكُبِي الدَّمَاعَ عَسَىٰ أَنْ يَقْبَلَ الدَّمَاعَ إِلَهُ
هُوَ ذُو الْمُلْكِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ

« خَارِجُ الْهَيْكَلِ — ثَلَاثَةُ جُنُودٍ رُومَانِيَّةٍ »

الْجُنْدَى الْأَوَّلُ : تَحِيَّا رُومَا يَحِيَّا قَيْصَرُ

الْجُنْدَى الثَّانِي : رُومَا الْعُظْمَى أَبْدَا تَنْصَرُ

الْجُنْدَى الثَّالِثُ : مَا ذَاكَ ؟ مَا فَوْقَ الطَّرِيقِ ؟ مَا أَرَى ؟

مِيْلَا رَفِيقِيَّ مَعِيَ لِنَنْظُرَا

الأول : هناك مقتولان ضرّجا الثرى

الثانى : نعم أرى ثمّ دما وخنجرًا

وهيكلين من حياة أقفرا

الثالث : جُبِتَارُ يا مصرّفَ الحروبِ باركُ لنا فى هذه الجيوبِ !

وابعثْ لنا بالذهب المحبوبِ

الأول : يا عَجَبَ الأقدارِ ! أنطونيوسُ ؟

الثانى : أنطونيو ! أجلّ وذا أوريوس !

وأحسبَ السيد مات بيده ثم هذا العبدُ مثالَ سيّده

لهفى على أنطونيو فى مرقدّه

« يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه ويتبين الجنود »

أنطونيو :

ويحى أحيى أنا جريحُ ؟ ماذا يُريدُ القضاءُ ماذا ؟

جنودُ أكتاف أدركونى ياليتنى متُّ قبل هذا

جندى :

لا بل جنودك لكن خانوك حباً لروما

آخر : وما نسوك عليهم تحت اللواء زعيما

ترى بهم مَطْلَعَ الشمسِ أو تَوُّمُ النجومِ

أنطونيو:

يا جنودي وصحابي ليس ذا وقت العتابِ

اتركوني وعذابي

« يغمى عليه »

جندي:

لهفى عليه عادة الإغماء وأوشكت تنزفه الدماء

وليس إسعافٌ وليس ماء

آخر: هَلُمَّ احملوه هَلُمَّ احملوا وجيئاً بمولا كما الهيكل

وأَمْضِ فَأُبلِغْ أكتافيو الحديث أَعْرِفْهُ المنزلاً

« في حجرة الكاهن — كيلوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب »

كيلوباترا:

أبي دخلتُ ونفسي حَيْرَى الزَّمامِ حزينه

وقد تركتُ المِصْلَى ومِلْهُ قَلْبِي سَكِينه

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى شِدَّةِ الزَّمَانِ مُعِينه

« يسمع صوت الجند من الخارج »

كيلوباترا:

ما تسمعون أٌصِيخُوا شَرٌّ وهذا بَرِيدُهُ

كيلوباترا م — ٦

كان الضجيجُ بعيداً والآت يدنو بعيدُهُ

حاجي :

أسمعتم ! ضجةٌ صاخبةٌ وجريحٌ وجنودٌ في الطريقُ
ها همو قد دخلوا الدار به

أنوبيس : دارُنا الشاطئُ لا يأبى الغريقُ

حاجي :

ها همو قد حضروا

أنوبيس : يا مرحباً أعدوا كان أم كان الصديق
« يدخل الجنديان اللذان يحملان انطونيوس »

كيلوباترا :

ويُخ عيني ماذا ترى ؟ ومن المحمو
أيها الجندُ ما بأيديكم اليوم ؟

جندى : جريحٌ على الطريق أصيبا

كيلوباترا :

أفتدرون من حملتم ؟

جندى : حملنا هيكلًا عزَّ في الرجال ضربا

قد عرفناه خيرَ من هزَّ رُحماً ونضا صارما ولاقى الحروباً

« تتأمل كيلوباترا في وجه الجريح »



آه أنطونيو ! حبيبي أدركوني بطبيب

(صفحة ٧٦)

كيلوباترا :

آه أنطونيو ! حبيبي أدركوني بطبيب
ما تروون الأرض تروى من دم الليث الصبيبي
أبت ، أين قوى طبيبك والسحر العجيب
هو في إغماء الجرح فنبهه بطيب
هو ذا يفتح عينيه ويصغي لنحبي

أنوبيس : « محاول اسعاف الجريح »

تلك أنفاسه توالى وهذا
هو ذا قد تخلفت شفتاه
أيها الملكة ارفقي بجريح
لا تناديه بالدموع مرارا
جسمه لا يزال غضا رطيبا
وثيها لسانه ليثوبا
بات تحت الرداء جرحا صيبا
ربما ضرر جرحه أن يجيبا

أنطونيو :

كيلوباترا ! عجب ! أنت هنا
كيلوباترا :

سیدی روحی حیاتی قیصری ! أنت حی ؟

أنطونيو : بعد حين لا أكون

كيلوباترا :

من نَعَانِي كَذِبًا ! من قَالَهَا لَكَ !

أنطونيو :

مَرَّ فاستوقفتهُ أسألهُ

كيلوباترا زوِّدني قُبْلَةً

وأضيئي بسناها مُقْلَةً

سيقولُ الناسُ عني في غدٍ

بَطْلٌ لم تَظْفَرِ الحربُ به

أولمبوسُ النذلُ الخَوَّونُ

قال ماتت فتَجَرَّعتُ المَنُونُ

من ثَنَائِكَ العَذَابِ الشَّيْمَاتُ

يُسَدِّلُ الموتُ عليها الظُّلُمَاتُ

من أُولَى الرَّحْمَةِ وَأَهْلُ الشَّمَاتِ

في الهوى تحتِ لواءِ الحبِّ مات

« يسلم الروح »

كيلوباترا :

قد تَدَاعَى مَحْوَرُ الأَر

مال كالشمسِ جَمَالاً

أَيُّهَا المَجْرُوحُ لو تَد

أَيُّهَا الذَاهِبُ قَدْ آ

أَيُّهَا الخَالِصُ وَدَا

أَيُّهَا الصَادِقُ وَعَدَا

ض وميزانُ الشُّعُوبِ

وجلالاً في الغروبِ

رى جُروحِي وَنُدُوبِي

ن عن الدُّنْيَا ذُهُوبِي

ليس وُدِّي بِالْمَشُوبِ

ليس وعدِي بالكُذُوبِ

عن قريب ينطوى القبر — رُ علينا عن قريب
 ككَلَّوه بالريا حين وبالغار الرطيب
 واهتفوا في أذنيه بأناشيد الحروب
 واحيياه ، جاءه الموت فاستسـلم لا يستطيع إلاّ ذهوبا
 كان ما خفت أن يكون وحلت نكبة لم تفاجىء المنكوبا
 « تستوى قائمة »

أيها الجنود مات قيصر فابكوا
 شبتكوا ساعديه من فوق صدر
 واعرضوا سيفه على راحتيه
 لا بل امضوا لشأنكم جند روما
 أنا وحدي له ديار وأهل
 معي السيد الجسور الوهوبا
 كان في الرّوع بالثنايا رحيبا
 واركزوا الرمح من يديه قريبا
 ودعوني وسيف روما السليبا
 إن دعا داره وفادى النسيبا
 « ينسحب الجنود »

ويح لي قد طالبت عند طباع النا
 خلق الناس للقوى المزايا
 إحتفوا في الحياة والموت بالغا
 شيعوا الشاة جيفة بمُدهم
 س ما عزّ عندهم مطلوبا
 وتجنّوا على الضعيف الذنوبا
 لب فانظروا هل عظموا مغلوبا
 واتقوا وهو في الرّمّام الذيب

أنوبيس :

الوقارَ الوقارَ يالْبَاءَةَ النيلَ ولا تجعلى الزَّئيرَ النحيبا
وقيى للخطوب فى عِزَّةِ المُلْكِ وفى كِبَرِهِ تَدْلِي الخطوبا

« يدخل جندى من جنود اكتافوس »

الجندى :

قيصر أكتافوسُ آت يعود أنطونيوسَ قيصرُ
كيلوباترا :

قيصر ! فر الأسير منه من فى حمى الموت ليس يؤسر

« يدخل اكتافوس ومعه جنود »

اكتافوس :

سلامٌ مَلَكَةَ الوادى سلامٌ كاهنَ المُلْكِ
يقولُ الناسُ أنطونيو هنا لم يبتعدْ عنك

كيلوباترا :

نعم لم تَفترقْ بعد وإن أَمعن فى تركى
وهذا الجسد الفانى جلاء الرَّيب والشك

اكتافايوس :

إِذْنِ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَصَارَ اللَّيْثُ لِلْهَلْكَ
كَلُوبَاتِرَةُ لَا تَخْشَى فَلَنْ آخِذَهُ مِنْكَ !

كيلوباترا :

أَبِي تَهْرَأُ أُمَ بِالْمَيْسَةِ أُمَ بِالْمَوْقِفِ الضَّنْكَ
إِنْ اسْطَعْتَ عَلَى مَا لَكَ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ فَتْكَ
وَمَا حَوْلَكَ مِنْ خَيْلٍ وَمَا تَحْتِكَ مِنْ فُلْكَ
فُخِذْهُ مِنْ يَدِ الْمَوْتِ وَمِنْ عَاجِزَةٍ تَبْكِي !

« يدنو جندي من جنود اكتافايوس ليتحقق موت أنطونيوس »

كيلوباترا :

مَكَانَكَ يَا عَبْدُ لَا تَهْتِكَنَّ عَلَى سَيِّدِ الْهَالِكِينَ الْقِنَاعُ
تُرِيدُ لَتَكْشِفَ عَنْهُ الْغِطَاءُ عَسَى تَحْتَهُ حِيلَةٌ أَوْ خِدَاعُ
عَبَثَ بِهِ وَهُوَ تَحْتَ الطَّيِّبِ لَيْسَ مُلْقَى السِّلَاحِ قَلِيلَ الدِّفَاعِ
وَلَمْ تَحْتَشِمِ بُقْعًا مِنْ دَمٍ عَلَيْهِنَ تَحْسُدُ مَصْرَ الْبَقَاعِ
رُؤْيَاكَ ، مَا الْمَوْتُ مُسْتَبْعَدٌ وَلَا هُوَ مُسْتَغْرَبٌ مِنْ شَجَاعِ
وَإِنْ التَّمَاوَتْ فَعَلُ الثَّعَالِ لَيْسَ التَّمَاوَتْ فَعَلُ السَّبَاعِ

اكتافيو :

أنا تَك سِيدَتِي إِنَّهُ فَتَى طَاهِرُ الْقَلْبِ حَرُّ الطَّبَاعِ
أَرَادَ لِيَحْتَاطَ لِي جُهْدَهُ وَيُخْلِصَ فِي خِدْمَتِي مَا اسْتَطَاعَ
تَنَحَّ أَخَا الْجُنْدِ مَا أَنْتَ وَالْمِيَسْتِ لَا يَقْرَبُ الشَّمْسَ إِلَّا شُعَاعُ !
أَتَأْذَنُ سِيدَتِي أَنْ أَطِيفَ بِمُخَدِّنِ الصَّدَامِ رَفِيقِ الصَّرَاعِ ؟
وَمَنْ كُنْتُ تَحْتَ الْقَنَا ظِلَّهُ وَمَنْ كَانَ ظِلِّي تَحْتَ الشَّرَاعِ
وَكُنَّا نَشِيدُ لِرُومَا الْفَخَا رَ وَنَجْنِي لَهَا الْغَارَ مِنْ كُلِّ قَاعِ
وَنَاتِي الْقِلَاعَ فَنَحْتَلُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ كَالنَّجُومِ الْقِلَاعِ
وَنَرَكُزُ فِي السَّهْلِ أَرْمَاحَ رُومَا وَنُطْلِعُ أَعْلَامَهَا فِي الْيَفَاعِ ؟
بَأَذْنِكَ ؟

كيلوباترا :

قِصْرُ لَا إِذْنَ لِي أَيْنَهِي وَيَأْمُرُ مِنْ لَا يَطَاعُ ؟
تَصَرَّفْ بِجُثْمَانِهِ كَيْفَ شِئْتَ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْكَ امْتِنَاعُ
وَمَا جُثَّةٌ إِلَّا لَيْثٌ لَا لَقْنٌ إِذَا النَّابُ طَاحَتْ أَوِ الْظَفَرُ ضَاعَ ؟

« يتقدم اكتافيو فيرفع القناع عن وجه أنطونيو »

اكتافىوس :

لقد حسم الموتُ ما بيننا وَغَضَّ اللَّجَّاجَ وَفَضَّ النِّزَاعَ
فمن حَقَّ اليومَ بل واجبٌ على أَقْدِسُّهُ أَنْ يُضَاعَ
اقْبَلْ مَا قَبَّلَ الْغَارُ مِنْهُ لِكِ وَأَهْتَفْ أَنْطُونِيوسُ الْوَدَاعَ

الفصل الرابع

« في القصر الماسكي ، في غرفة العرش ، شرقاً مطلة على البحر . كيلوباترة متكئة على حافة الشرفة ، شرميون وهيلانة في أقصى الحجرة تنهمر من عينيها الدموع » كيلوباترة : « كأنما تناجي نفسها »

نام «مر كُو» ولم أنم	وتقسّرتُ بالألم
ليت جرحي كجرحه	لمقي الموت فالتأم
قاتل الله ماضياً	قتل المفرد العلم
أنطوان أنقض الكرى	ساعةً وانتقل القدم
قم كأس أغنم الهوى	واشرب الراح بالنعم
وتخير على المنى	وتمتع من النعم
واغمر الأرض بالقنا	وتغلب على الأمم
وقد الخيل في الوها	د وثباً إلى القيم
أيها العين أبصرى	إنما كنت في حلم !

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً
لم يبق ثقب رجاء كنت ألمحه
لا الرأي ينفعنا فيه ولا الباس
إلا تعرض حتى سدّه الياس

« تلهي نظرة على الاسكندرية من الشرفة »

نجمي يُحدِّثني بوششك أقوله
 وشيتُ بركَ جدولاً وخميلاً
 وأنا اللبابةُ وقد ملأتُك غابةً
 قد خفتُ من بعدى عليكِ ممالكا
 يأتين زرعك بالرياح عواصفاً
 فاذا الحضارةُ بعد طول بنائها
 شرميون :

بايزيسَ سيدتي بالولا ، بطول التعاشر والمصطحب
 بمالى ببابك من خدمة ومن صُحبةٍ تُشبهان النسب
 على أى وجهٍ أدزتِ المصيرَ — وقَلَّبتِ رأيك في المُنقلب ؟
 فهذا السكونُ يُثيرُ الشكو كَ وهذا الهدوءُ يثيرُ الرَّيب
 وماذا اعتزمتِ ؟ وماذا كتمتِ ؟ أبيني فما بيننا من حُجب
 ولى في حياتك رأىٌ يُسا قُ وليس على إذا لم يُصب
 كيلوباترة :

إذن فاذا كرى أن خصمى العتيب — دىخافُ انتحارى ويخشى الهرب
 وليس الذى يشتهى لى الحيا ة ولكن له فى حياتى أرب

له في غدٍ مَوْكِبُ الفاتحيين — إذا أقبلوا في جلال الغلب
 يَجْرُونَ في رومة الأرجوا — نَوقد بَرَزَتْ في الثياب القُشْبُ
 وتزدانُ بالغار هَامَاتُهُم — إذا ارتفعت في الخيس اللجِبُ
 يُحاولُ قِصرُ منى المُحا — لَ ويذهب في غير وجه الطلب
 يُريدُ ليعْرِضَنِي في غد — على شعب روما كَأَنِّي سَلَبُ
 ويفضحُ مصر وسلطانها — وتاجَ العصور وعرشَ الحَقْبُ
 لقد ساءَ تديرُ اكتافيو — منَ ولم يَلقَ من خُدعتي ما أَحَبُ !
 « تسمع وطء أقدام »

ما ذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسنٌ قادم

أجلُ ديبُ حارس أو خادمٍ

هيلانة :

كيلوباترا :

بل حارسٌ جافٍ من حَرَسِ القصرِ

مُعربِدُ الخطو من نشوة النصرِ

لا تسعُ الأرضَ رجليه من كِبَرِ

شرميون :

مَلِكْتِي دَعَى هَذِهِ الْفِكْرَ
جَنْدُ رُومَةٍ يَعْبُدُ الْبِدَرَ
فِي سَبِيلِهَا يَرْكَبُ الْغَرَزَ

كيلوباترا :

شرميون صَاحِبُهُ إِنَّهُ حَضَرُ

« يدخل حارس »

الملكة : ماذا وراء الجندى؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

أد

الملكة :

الحارس : أيها الملكة قد جا

في ثياب الحقل خلوا

جادل الحُرَّاسَ فِي

يَدَّعَى أَنْ أَبَاهُ

نَالَهُ بَسْتَانُ تَيْنِ

من أياديك الجسام

فهو يُهدى لك يا كو رته في كل عام
الملكة : « هامة »

شرميونُ ذاك حابي وجنّاه في يمينه
جاء في الميقات يُهدى لي باكورة تينه
« للحارس »

ألا تقبلُ يا حارس منى هذه البذرة ؟
الحارس : بشكران وهيبا
الملكة : والآن لو تُخضّر لي الفلاحا لعله يُحدث لي انشراحا

إني نسيت البسطَ والمزاحا

الحارس : على السمع والطاعة
سأتيك به الساعة
« يخرج الحارس »

الملكة : يا شرميونُ تعلّمى الدنيا ويا
هيلانة اختبرى الزمان القاسى
إن التى حُرست بأبطال الوغى باتت تُصانِعُ سفلةَ الحراس
« يدخل حابي في ثياب فلاح ،
« ومعه الحارس »

هيلانة : « همسا »

حابي نعم وتلك نظرتُهُ وهذه مشيتُ وخطرتهُ
ياليت شعرى ما تكون سِلّتهُ ؟

حابي : تحيةٌ للملكة ونعمةٌ وبركةٌ

ونفسٌ عبدها لها وكلُّ ما قد ملكه

سيدتي جئت الى بحرك أهدى سمكه

أحملُ تينا ولو اسطعتُ حملتُ مملكه

حابي : سيدتي

الملكة : أدنُ فانه ابتعدُ وقلُ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي : سيدتي

الملكة : حابي ، أنوييسُ اجتهدُ لنا وأنجز الغداة ما وعدُ!

يُريدُ أن يشفيني مما أجد وأن يقي مملكتي عارَ الأبد

جئتُ كما يأتي لوقته المدد

هَفَيْتَ لي حابي ولم تكنُ تقي ضع السلال وانصرف لابل قف

حتى ترى كيف يكونُ موقفي

« تلقى نظرة على السلال »

ما لي ملئتُ من المنية رهبةً ؟ إن المنية في رقاب الناسِ

آسى الجراح جزعتُ عند لقائه والنفسُ تجزعُ من لقاء الآسى

إني طويتُ بساطَ كل مُدامة لم يبقَ الا شربُ هذى الكاس
يا خادمي بل ابنتي تَلطفا في البحثِ حتى تأتيَا بأياس
فمسي يُغْنيني نَشيدَ الموتِ أو نغما أجود عليه بالأنفاس
شرميون :

ملكتي نادى أياسا إنه بالقُرب منك
هو في المقصورة الأخـرى مع الباكين يبكي
فكره فيك ولا يجـسر أن يسألَ عنك

الملكة :

يا وِيحَ صَحبيَ بعد طول سرورهم قعدوا إلى أحزانهم يبكونا
حيثُ بهم يا شرميون لينظروا جلدى فيهدأ بعضُ ما يجدونا
« تخرج شرميون »

كيلوباترا — « تنحني على زنبقة في أصيص »

زَنْبَقَةٌ في الآنية ضحيَّةُ الأناية
جَنَّتْ عليها غُرْبَةٌ الأسر الأَكْفُ الجانية
وَبُدِّلَتْ من سَعَةِ الرِّبْوَةِ ضيقَ الباطية
يَسْقُونَهَا من جِرَّةٍ بعد العيون الجارية

يا جارتا شأنك لا يُشبهُ الا شأنه
 لم يبق من ملكي العريضِ ضِغْ غيرُ دارِ حاويه
 وكلُّنا ذابلهُ عما قليلِ ذاويه
 زال النعيمُ وفرغنا من حياة فانيه
 « ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم »

الملكة : « الى أنشو »

أنشو يَعْزُّ على أنك ساهمُ
 أنشو ألا قولُ يَسْرُ وضِحْكَةُ
 قد كان أيسرُ ما صنعتِ يسرني
 أنشو : سيدتي جرى بما
 من لا تسره السما
 الملكة : أياس هل من صوتِ ؟
 يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ
 إن السعيدَ الضاحكُ السرورُ
 أعلى سروري اليوم أنت قدير ؟
 فيه سروركِ القدرُ
 لا يسره البشرُ
 غنَّ نَشِيدَ الموتِ
 « أياس يغني هذا النشيد »

يا طيبَ وادي العدمِ
 لم تَمْشِ فيه قدمُ
 أنا فيه لحبيبي
 من منزلِ
 للعُزْلِ وادٍ خَلِ
 وحبيبي فيه لي

يا موتُ ملِّ بالشرِّاعِ واحملْ جريحَ الحياةِ
سِرِّ بالقاعِ السِّراعِ إلى سُطوطِ النِّجاةِ

**

شِراعُكُ الفِضيِّ في لُجَّةِ التِّبْرِى
كالْحُلُمِ في الغَمَضِ يجرى ولا يجرى

**

في ظلِّ ليلِ ساجِ أقسم لا يَسرى
مُغلِّ الديباجِ مُطَيَّبِ السِّترِ

**

في يَقْظَةٍ يَظْهَرُ لي أم أرى حلماً
فُلُكُ من الجَوْهرِ يَحْتَرِقُ الظُّلما

**

على الدَّجى لَمَّاحِ تَحْسَبُهُ نَجْماً
ليس به مَلاحِ يَسُكُّه اليَمَّا

**

أضوَى من الفجرِ في ظُلْمَةِ الأَسْداِفِ
من نَفْسِهِ يجرى لم يُجْرِهِ مِجْدافِ

**

مَدَّ شَرَاعَ النُّورِ يَا حُسْنَ مَا مَدَا
كَالْوَلُّوْ المنثور لو يَنْفَحُ النَّدَا

يَا لَكَ مِنْ زَوْرَقٍ مَلَّاحُهُ الْأَقْدَارُ
يَنْجُو بِهِ الْمَغْرَقُ مِنْ لُجَّةِ الْأَكْدَارِ

« يدخل الحارس »

الملكة : ما وراء الحارس ؟

الحارس : الطاعة يا ذات الجلالة

قائد يحمل من قيصر أكتافيو رساله

الملكة : أدخله ، أدخل رسول قيصر

« يخرج الحارس ويدخل القائد »

القائد : قيصر العالى الى سيدتى يهدى التحية

هو فى الثكنة بالقر ب من الدار السنيه

يُظهِرُ الْعَطْفَ عَلَيْهَا وَهِيَ بِالْعَطْفِ حَرِيَّةٌ

ويقول الأمر ما تأمر فى الاسكندريه

ولها الوادى وما يحمل ملكا ورعيه

وَبَنُوهَا يَرِثُونَ الْمُلْكَ مِنْ رُومَا الْوَصِيهِ
وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا وَجَدَتْ رُومَا حَفِيَّهُ
تَتَلَقَّاهَا كَأُغْلَى دُرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيهِ
مَا الَّذِي تَقْتَرِحُ الْمُلْكُ مَا تُعْلِي عَلِيَّتَهُ
لِتَقِلَّ سَيْدَتِي حَا جَبَّهَا تُقْضَى الْعَشِيَّتَهُ

كيلوباترا : « كأنما تناجى نفسها »

وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا وَجَدَتْ رُومَا حَفِيَّهُ !
تَتَلَقَّاهَا كَأُغْلَى دُرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيهِ !

« تضحك في تهكم وألم »

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدَيْتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَاءُ
بَلَّغْتَ قَيْصَرَ عَنِ كُلِّ شُكْرٍ وَدُعَاءٍ
ثُمَّ زِدْ أُمْنِيَّةً قَدْ بَقِيَتْ لِي وَرَجَاءُ
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسِبَاءِ
وَلِي سِرٌّ كَادَ عَنْ نَفْسِي يَزْوِيهِ الْخَفَاءُ
صُنَّتُهُ عَنْ صَاحِبَاتِي وَصِحَابِي الْأَمْنَاءِ

حبذا لو زارني قيصرُ في هذا المساء
وله الشكرُ اذا لم يأتِ أو ان هو جاء

القائد :

سأذكرُ مولاتي لمولاي قيصرٍ
ولم لا يلبّي دعوة الحسن طائعاً
وقد كان يوليوسُ يقومُ ببابه
كيلوباترا : « بعظمة »

أسأتَ أخا الرومان فهم إشارتي

القائد :

إِذْنِ فَهَبِي لِي تِلْكَ مِنْ هَفَوَاتِي
« يخرج القائد »

كيلوباترا :

أراني لم يُحسنِ إليّ مُعاصري
فكيف إذا ما غيب الموتُ ذاتي
كأنّي بعدى بالأحاديثِ سلّطت
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً
يقولون أنثى أفنت العمرَ بالهوى
ولم أجد إلا انصافَ عندِ لدائي
وبدّد أنصاري وفضّ حمائي !
على سيرتي أو وركلتُ بحياتي
فمن زور أخبار وإفك رُواة
بهيمة اللذات والشهوات

فِدَاً لِفِرَاعِي بِالرَّجَالِ وَحُسْنِهِمْ
 فَلَيْسَ الْغَلَامُ الْبَارِعُ الْحَسَنُ فَتَنَّتِي
 وَلَمْ يَسْتَشِرْ وَجَدِي مِنَ الرُّومِ فَتِيَّةٌ
 وَلَا كُلُّ غَصْنٍ مِنْ بَنِي مِصْرَ مَائِلٌ
 يَمُوتُونَ بِي عَشْقًا وَيَشْقُونَ بِالْهَوَى
 وَلَكِنْ عَشِقْتُ الْعَبْقَرِيَّةَ طِفْلَةً
 كَلَفْتُ بِكَهْلٍ أَحْرَزَ الْأَرْضَ سَيْفُهُ
 إِذَا هَبَ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ تَلَفَّتْ
 تَعَثَّرَ حَظِي بَعْدَ طَوْلِ سَلَامَةٍ
 وَمَنْ يَمْشِ فِي وَرْدِ الْأُمُورِ وَشَوْكَهَا

غَرَامُ الْغَوَائِي أَوْ هَوَى الْمَلَكَاتِ
 وَلَا الرَّائِعُ الْأَجْلَادُ وَالْعَضَلَاتِ
 جُنُونُ الْعِذَارَى فَتْنَةُ الْجَحْفَرَاتِ
 يَطِيرُ إِلَيْهِ قَلْبُ كُلِّ فَتَاةٍ
 فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي يَدَيَّ وَمِمَاتِ
 وَفِي الْغَافِلَاتِ الْبُلَاهُ مِنْ سِنَوَاتِي
 وَحِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَبَاتِ
 بِلَادُهُ بِأَقْصَى الشَّرْقِ مِنْذَعِرَاتِ
 وَأَقْلَعُ نَجْمِي بَعْدَ طَوْلِ ثَبَاتِ
 يَعْدُ الْخُطَا أَوْ يَحْسِبُ الْعَثَرَاتِ

« تنظر الى السلال »

يَا مَرْجَبَا بِالسَّلَاةِ وَالرَّقَبِ الْمُطَلَّةِ

الْكُافِيَاتِي الذِّلَّةِ

« يندسج الجميع مطرقين ما عدا الملائكة ووصيفتها وحابي »

كَلِيلُو بَاتِرَا :

أَدْخِلِي بِي يَا شَرْمِيُونَ عَلَى طِفْ
 لِي أُوَدِّعُهُمُ الْوَدَاعَ الرَّهِيْبَا

ففساهم اذا تحجّب صدرى وجدوا صدرك الحفّيّ الرحيبا

« لحابى وهيلاته »

ولدىّ أهجرا القصورَ فانى
ولها ضجةٌ وفيها فضولٌ
خلّيا عنكما المدائنَ يا ابنى
إن لى فى سهول طيبةَ حقلاً
غرسته يد الشباب فأضحى
ألفَ الحبِّ من نواحيه أنكا
يُسمعُ البلبُلُ العشقةَ فيه
أفقٌ لا يظِلُّ إلا مُحِبّاً
إشربا من كرومه واسقياها
وألعبا عند كلِّ ماءٍ غدير
وسلا الوردَ هل تنفّسَ فى الور
أدرِكا لذةَ الشروق ولما

قد وجدتُ النعيمَ فيها غريبا
يُرهِقُ الحبَّ وأشيا ورقيبا
فضوضاؤها تُتميتُ القلوبا
طيبَ الماء والهواء خصبيا
وارفا كالشباب حسناً وطيبا
جمع الطيرَ هاتفا ومُجيبا
وتُغنى الأليفةُ العندليبيا
وترى لا يُقِلُّ إلا حبيبيا
صافى الحب والهوى المسكوبا
تريا الماء للحبّاب لعبيا
د وهل ناسم البعيدُ القريبيا
تبلغ الشمسُ بالحياة الغروبيا

« تخرج كيلوباترا وشرميون »

حاجي :

هيلانُ هذا مقالُ النصيح من ملكٍ
هَلُمَّ طَيِّبَةً نَزَلَ فِي خَمَائِلِهَا
كَطَائِرٍ عَلَى بَحْرِ وَعَاصِفَةٍ
تَدَارِكُنَا أَبْرُ الْمَالِكَاتِ بِهِ

هيلانه :

حاجي عرفتَ الخِلَالَ الطَّيِّبَاتِ لَهَا

حاجي :

خَلَّى الْجَفَاءَ حَيَاتِي إِنْ سَاعَتَهُ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ سَدَلْتُ عَلَى
وَأَنِّي الْيَوْمَ أَبْكِيهَا وَأَنْدُبُهَا
الْيَوْمَ ضَجَّتْ وَزَكَاهَا الْفِدَاءُ كَمَا

هيلانه :

إِنْ التَّيَّ شَبَّ فِي نَعْمَائِهَا صَغَرَى
إِنْ لَمْ أُمْتُ دُونَهَا أَوْ لَمْ أُمْتُ مَعَهَا

فَمَا تَرَيْنِ وَمَا تَنْوِينِ هِيلَانَا
وَنَبْنِ مِثْلَ بِنَاءِ الطَّيْرِ دُنْيَانَا
قَدْ آنَسَا مِنْ وَرَاءِ الشُّطِّ بَسْتَانَا
وَأَشْرَفُ النَّاسِ إِحْسَاسًا وَوَجْدَانَا

وَكُنْتُ أَمْسٍ أَقْلَ النَّاسِ عِرْفَانَا

مَضَتْ وَهَذَا أَوَانُ السَّلَامِ قَدْ آنَا
مَا كَانَ مِنْ نَزَعَاتِ الرَّأْيِ نَسِيَانَا
وَلَا أَقِيسُ بِهَا فِي الطَّهْرِ إِنْسَانَا
زَكَّى الْمُقَرَّبُ بِاسْمِ اللَّهِ قُرْبَانَا

وَنَبَّهْتُ لِي فِي سُلْطَانِهَا شَانَا
فَمَا جَزَيْتُ عَنِ الْإِحْسَانِ إِحْسَانَا

حاجي :

والحب هيلان ؟ ماذا تصنعين به

هيلانه :

حاجي أراها أزمعت

فأذهب فجيء بأنوبس

حاجي : وسواء أردّها

في غدٍ أيها الملا

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

وأرى الفجيعة واقعة

فحسى يردّ الفاجعه

أم أبي ذلك القدر

كُ الى طيبة السفر

« يخرج حاجي »

أن ساحيا فلتقى

منه قبل التفرق

« تدخل كيلوباترا وفي أثرها هرميون »

هيلانه : ويح حاجي اعتقاده

ليتني نلت قبلة

كيلوباترا :

بروحى وإن لم تبق منى بقية

أذوب لبواغم وأعلم أننى

وقد أشتهى عيش الذليل لأجلهم

فصفحا صفارى إن شقيتم بمصرعى

صغار ورائى ذوق اليشم نوح

حملت عليهم ما يجلى ويفدح

فلا المجد يرضى لى ولا النبيل يسمع

وإنى لأرجو أن تغضوا وتصفحوا

وَدَاعَا صَغَارِي صَيَّرَ اللَّهُ يُتَمَكِّمَ
 أَطْفَتُكُمْ بِكُمْ وَالنَّوْمُ تَسْرِى سِنَاتُهُ
 وَمَا مِنْكُمْ فِي الْخَزْرِ إِلَّا حَمَامَةٌ
 تَنَامُ وَمَا تَدْرِي الْكَرَى مَا وَرَاءَهُ
 أَتَغْدُو عَلَى الدُّنْيَا كَأَمْسٍ طَلِيقَةٍ
 فِيمَ هِيلَانَةٍ تُبْكِي
 كَفَيْكَفَا الدَّمْعَ فَلَا
 وَاعْلَمَا بِذَقِيَّ أَنْ الْبُؤْ

إِلَى خَيْرٍ مَا يَكْفِي الْيَتَامَى وَيُصْلِحُ
 عَلَى صَفَحَاتِ كَالْأَهْلَةِ تَلَمَّحُ
 عَلَيْهَا طَلِيلٌ نَاعِمَ الْفَرَجِ أَفِيحُ
 وَلَا الصَّبْحُ فِي ظِلِّ الرَّبِّ أَيْفَ يُصْبِحُ
 ضُحَى الْيَوْمِ أَمْ يُغْدَى عَلَيْهَا فَتُذَبِّحُ ؟
 نَ وَأَنْتَ شَرْمِيونَ
 شِدَّةَ إِلَّا وَتَهَوْنَ
 سَ وَالنَّعْمَى دُيُونَ

« تَرْجِعْ إِمَامَ تَمَّالِ إِيْزِيسَ »

الْيَوْمَ أَقْصَرَ بَاطِلِي وَضَلَّالِي
 وَصَحْوَتُ مَنْ لَعِبَ الْحَيَاةَ وَلَهْوَهَا
 وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَلَا بِمَوَاكِبِي
 وَطِئْتُ بِسَاطِي الْحَادِثَاتُ وَأَهْرَقْتُ
 إِيْزِيسُ يَنْبُوعَ الْحَنَانِ تَعْطَفِي
 أَنْتِ الَّتِي بَكَتِ الْأَحِبَّةَ وَاشْتَكَّتْ
 إِنِّي وَقَعْتُ عَلَى رَحَابِكَ فَارْحَمِي

وَحَلَّتْ كَأَحْلَامِ الْكَرَى آمَالِي
 فَوَجَدْتُ لِلدُّنْيَا خُمَارَ زَوَالِ
 بَصُرْتُ وَلَا بِكِتَابِي وَرَجَالِي
 كَأَسَى وَفَضَّتْ سَامِرِي وَتَقَالِي
 وَتَلَفَّتِي لَضِرَاعَتِي وَسُؤَالِي
 قَبْلَ الْأَرَامِلِ لَوْعَةٍ الْإِرْمَالِ
 ذَلَّ الْمُلُوكُ لِمَجْدِكَ الْمُتَعَالِي

هل تأذنين بأن أُعجِّل نُقْلِي
 وعُلاكِ ما أَدْعُ الحِياةَ جِبانَةً
 إني انتفعتُ بعِقرىِّ جمالها
 وجمعتُ بين شعورها وعواطفِي
 ووجدتها قد خلّدتُ أبطالها
 بنتُ الحِياةَ أنا وتَشْهَدُ سِيرَتِي
 منها تناولتُ الرِّياءَ وِرائَةً
 وقسوتُ قسوتها ولِنتُ كِلِينِها
 ولربما رَشَدْتُ فِيسِرَتُ برُشْدِها
 ووجدتها حَبًّا يَفِيزُ وَلَذَّةً
 يومى بأيامٍ لكثرة ما مِشت
 ولقد لَقِيتُ من الحِياةِ صَبِيَّةً
 فخلِعتُ مُلكي طفلةً وشَرَدْتُ في
 شَرَعَتُ على السَّوْطِ في كُتّابِها
 يا موتُ هل حَرَجٌ على مُسْتَنجِدِ

وأُحِثُّ عن دار الشِّقاءِ رِحالِي
 أو ضِيقَ ذَرِيعٍ أو قِطِيعَةً قال
 وتمتعتُ من عِقرىِّ جِمالِي
 وقرَّنتُ رَحْبَ خِيالِها بِخِيالِي
 فبسطتُ سُلْطاني على الأبطالِ
 ما كنتُ من أُمى سَوى تِمثالِ
 وأُخذتُ كُلَّ خَدِيعَةٍ ومِحالِ
 واقتستُ في صَدَقِي بها ووِصالِي
 وغَوَتُ فأغَوَتْنِي وِضَلُ ضلالِي
 فجعلتُ لَذاتِ الهوى أَشْغالِي
 فيه الحِياةَ وَلِيلَتِي بِلِيالِي
 ما جِل من بؤسٍ ورَقَةٍ حالِ
 صدر الصِّبا ورأى المَكارَةَ آلي
 واليومَ تَضْرِبُنِي بِدِرسِ غالِ
 بك أن يُسابقَ واقعَ الآجالِ ؟

يومي أُعْجِلْهُ وَلَوْ لَمْ أَنْتَحِرْ
يَا مَوْتُ أَنْتَ أَحَبُّ أَسْرَافِئِيلَ
يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِ بُشَاشَةَ هَيْكَلِي
يَا مَوْتُ طُفْ بِالرُّوحِ وَأَسْرِقْهَا كَمَا
حَتَّى أَمَوْتُ كَمَا حَيَّيْتُ كَأَنِّي
وَكَأَنِّي إِغْمَاضَ الْجَفُونِ تَنَاسُّ
سِرُّ بِي إِلَى أَنْطُونِيُو فِي نَضْرَتِي
لَلْقَيْتُ يَوْمًا مَا لَهُ مِنْ تَالٍ
لَا تُعْطِرْ رُومًا وَالشُّيُوخَ عِقَالِي
وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي
سَرَقَ الْكَرَى عَيْنَ الْخَلَى السَّالِي
بَيْتُ الْخِيَالِ وَدُمِيَّةُ الْمَثَالِ
وَكَأَنِّي رَقْدَتِي اضْطَجَاعُ دَلَالٍ
وَرُوءَاءِ جَلْبَابِي وَزِينَةُ حَالِي

« تفوم الى أحد السلال فتكشف التين عن افعى »

هَلُمِّي الْآنَ مُنْقِذَتِي هَلُمِّي
شَرَيْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُقْدَى
حَلِي نَابِيكَ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا
وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَاقُ لِبَعْضٍ
دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَبِيتُ
هَلُمِّي عَانِقِي أَفْعَى قُصُورِ
سَطَتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ
وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
شَفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ
فَبَعْدًا لِلْحَيَاةِ وَاللِّنْضَالِ
بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
جَوَاهِرَ أَسْرَتِي وَحُلِيَّ آلِي

فرُمتُ الموتَ لم أجبُنْ ولكن
 فلا تَمْشِي على تاجي ولكن
 وقد علم البريةُ أن تاجي
 يُطالبني به وطنٌ عزيزٌ
 أُدخلُ في ثياب الذل روما
 وأُحدجُ بالشماتة عن يميني
 وألقى في النديّ شيوخ روما
 وأغشى السجنَ تاركةً ورأى
 وتحكمُ في روما وهي خصمي
 يراني في الحبائل مُترَفوها
 إذن غيرُ الملوك أبي وجدّي
 سأنزلُ غيرَ هائبةٍ إذا ما
 أموتُ كما حييتُ لعرش مصر
 حياةُ الذلِّ تُدفعُ بالمنايا
 لعل جلاله يحمي جلالي
 على جسدٍ يبطن الأرض بال
 نَمَتُهُ الشمسُ والاسرُ العوالي
 وآبائهم ودائعهم غوالي
 وأعرضُ كالسبي على الرجال؟
 ويعرض لي التهكم عن شمالي؟
 مكانُ التاج من فرقَى خالي؟
 قصور العز والغرف الحوالي؟
 وتسرفُ في العقوبة والنكال؟
 وقد كان القياصرُ في حبالِي
 وغيرُ طرازهم عمي وخالي!
 تلمّظتُ المنيةُ للنزال
 وأبذلُ دُونه عرشَ الجمال
 تعالى حَيَّةُ الوادي تعالى

« تناول الاعمى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها الى السلة »

يا ابنتي وُدِّي ... هَلُمَّا ... زَيْنَانِي ... للمنيه
 غَلَلَانِي ... طَيِّبَانِي ... بِالْأَفَاوِيهِ ... الزَكِيهِ
 أَلْبَسَانِي حُلَّةً ... تُعْجِبُ أَنْطُونِيو ... سَنِيهِ
 مِنْ ثِيَابٍ ... كُنْتُ فِيهَا أَتْلُقَاه ... صَبِيهِ
 نَاوَلَانِي التَّاجَ ... تَاجَ الشَّمْسِ ... فِي مُلْكٍ ... الْبَرِيهِ
 وَانْثَرَا ... بَيْنَ ... يَدَيَّ ... عَرَّ شَيْ ... الرِّيَا ... حِينَ الْبَهِيهِ
 « تَعَوْتُ بَيْنَ وَصِيفَتَيْهَا »

شَرْمِيون : « تَتَنَاوَلُ مِنْ أَحَدِي السَّلَالِ أَفْعَى »

كَلُوبَاتَرَا وَيَا لَهْفِي عَلَيْكَ يَا كَلُوبَاتَرَا
 وَصِيفَاتُكَ فِي الدُّنْيَا وَصِيفَاتُكَ فِي الْآخَرَى

« وَتَعَمَّدَ لَهَا مِنْ صَدْرِهَا فَتَلَدَّهَا وَتَعَوْتُ »

هَيْلَانَه : « تَفْعَلُ مَا فَعَلْتَهُ شَرْمِيون »

كَلُوبَاتَرَا ذَهَبْتَ إِلَيَّ مَ بِالْدُّنْيَا كَلُوبَاتَرَا
 تَعَالَى أَيُّهَا الْأَفْعَى أَرِيحِينِي أَنَا الْآخَرَى

« يَدْخُلُ أَنْوَيْسُ وَحَابِي »

أَنْوَيْسُ :

انْسَلْتَ الْمُهْرَةُ مِنْ قَيْدِهَا وَأَفْلَتَ الطَّيْرُ مِنَ الصَّائِدِ !

حابي :

هيلانَ يا لهفا على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيبة
على الفتاة الحرة النجيبة

« يتحسس جسمها »

يا للحياة ماتنى ديبيا ! أبى ... تأمل جسمها الرطيبا
واسمع تجد لقلبها وجيبا

أنوبيس :

حابى نسيت حقة النجاة !

حابى : هياتِ أعصيك أبى هياتِ !

إن أنسَ أشياءك أنسَ ذاتى !

« يخرج الحقة من جيبه »

خُذْهَا

أنوبيس :

بل أسكبُ فى قم الفتاة لعلها تصحو من السُّباتِ

« يشتغل حابى بإيقاظ هيلانه »

أنوبيس : « على جثة كيلوباترا »

بنتى رجوتك للضحية والفدا فوجدتُ عندك فوق ما أنا راجى



« بنتی رجوتک للضحیسة والفدا فوجدت عندک فوق ما انا راجی »

(صفحه ۱۰۴)

إِنْ تُصْبِحِي جَسَدًا فَنَفْسُكَ حُرَّةٌ وَعُلَاكَ سَالِمَةٌ وَعِرْضُكَ نَاجِي
 سَيَقُولُ بَعْدَكَ كُلُّ جِيلٍ مُنْصِيفٌ ذَهَبْتَ وَلَكِنْ فِي سَبِيلِ التَّاجِ
 وَأَنْتِ أَيْضًا شَرْمِيونٌ حَيِّفَةٌ مِتَّ وَلَكِنْ مِيتَةٌ شَرِيفَةٌ
 مَا أَعْظَمَ الْمَلَكَةَ وَالْوَصِيفَةَ !

حاجي : أدنُ أبي ألقِ النظرُ يا لعجائبِ القدرِ !
 أنويس : أحدث ترياقى الأثرُ ؟

حاجي : أنظرُ أبي ترياقك الحى سنَ ماذا منحنا ؟
 أنظرُ فهذا ملكى من رقدة الموتِ صحا
 قد فتح العينين به د اليأس من أن تُفتحا
 وهذه أنفاسه رِيحَانُهَا قَدْ نَفَحَا
 مولاي قد قرَّ متَ من سعادتي ما نَزَحَا
 أنت الذى رددتها رُوحًا وَكَانَتْ شَبَحَا
 يا قلبُ كيف لم تطرُ عن الضلوع فرحا
 هيلانة : يا ويحلى . . . ويح ليه هل صدقتنى عينيه ؟
 حاجي . . . أفى الدنيا أنا ؟

حاجي : بل أنت دنيای هنا

هيلانه : منذا جنى عليّهُ حتى بُعثتُ حيّةهُ ؟

حابي : أبي الذي شفاك يأملاكى

أنوبيس : لا بل مَلَاكُ الحب قد شفاك

وَأَدْمَعُ الإِخْلَاصِ مِنْ فَتَاكِ

هيلانه : أبي لقد مرّ على الموت

وَكُنْتُ مِنْ عَذَابِهِ نَجَوْتُ

الموتُ لَا يُذَاقُ مَرَّتَيْنِ

« ترى جنة الملكة وهي تلفت »

رُحْمَاكَ آلِهَةُ الْوَادِي ذُهِلَتْ فَلَمْ

بِالْأَمْسِ ، لَا ، لَا . بَلِ الْيَوْمَ التَّحَقَّتْ بِهِ

لَقَدْ رَحَلْنَا عَنْ الدُّنْيَا الْغُرُورَ مَعَا

لَيْتَ الطَّبِيبَ الَّذِي دَاوَى فَأَخْرَجَنِي

مَلِيكَتِي ، رَبَّتِي ، صَفْحًا وَمَغْفِرَةً

الكَاهِنُ : بُنِيَّتِي . .

هيلانه : صَهْ أَبِي ،

الكَاهِنُ : لَا أَنْتِ وَاهِمَةٌ

فَلَسْتُمَا فِي مُلَاقَاةِ الرَّدَى شَرَعَا

وقفنما موقفاً في الخطب مختلفاً
 حابي : تعالى نحي في الحقل
 هلمني الحب هيلاً
 أبي دونك باركننا
 أنوبيس : إذا فارقت محرابي
 سأبقى ههنا ابني
 هلمنا ابني باسم الله
 هلمنا جنة الوادي
 لأن فرقنا الده
 لو جرّبت فيه غير الموت ما نفعا
 مع الطير كما تحيا
 نه فالحب هو الدنيا
 وإن شئت فشاركنا
 فمن يبكي على مصرأ ؟
 إلى أن أقضي العمرا
 سيرا وابنيا الوكرا
 هلمنا طيبة الغرا
 رُ فقد تجمعننا الذكرى

« يخرجان »

« يسمع صوت بوق »

أنوبيس : البوق دوى قيصرُ أقبلُ
 « يدخل حارس »

الحارس : مولاي قيصر

« يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس »

أنوبيس :

ما يبتغي قيصرُ من أسيرته ؟ إن التي أعدّها لزينته

يَدْخُلُ رُومًا وَهِيَ فِي كَتِيبَتِهِ تَزِيدُ فِي مَوَكِبِهِ وَقِيمَتِهِ
مَاتَتْ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَشِيئَتِهِ بُورِكَ فِي النِّيلِ وَفِي عَقِيلَتِهِ

قيصر :

آلهة الرومان ! ماذا أرى ؟ امرأةٌ تَسْخَرُ مِنْ قَائِدِ
قد أبطلت كيدى على ضعفها ولم تزل تَسْخَرُ بالكائد
في الجسد الحى تمنيتها لم أبغها في الجسد البائد

« يركم قيصر عدد جثة كيلوباتره »

أنوبيس : « لنفسه »

الحادثُ العجيبُ قيصرُ والطبيبُ !
يَعْدُرُهَا وَعَهْدُهُ ببابها قريبُ

أكتافيو :

عجيبٌ يا طبيبُ أرى قتيلاً ولكن لا أرى أثرَ الجراح !
أليست في الفناء أرفُّ لوناً وأندى من رياحين الصباح
فهل تدنو فتكشف كيف ماتت أبالسم الزُعاف أم السلاح ؟

« يقترب أولبوس وينحنى على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها الافعى »



« عجيب يا طبيب أرى قتيلا ولكن لا أرى أثر الجرح ! »

(صفحة ١٠٩)

المبوس :

جيين مُشرقُ الغُرَّةُ ووجهُ ضاحكُ نَضْرَةٍ
وعينان كأنَّ الموتَ في جفَّيْهما كَسْرَهُ
وهذا فمُها تبدو المُنَايا عنه مُقْتَرَهُ
ولكن قيصرُ آدنُ أنظرُ هنا السرُّ هنا العِبرَةُ
فبين السَّحَرِ والنَّحْرِ كَمِثْلِ الخَدَشِ من إبرَةٍ
مكانُ النَّابِ من صِلٍّ شَدِيدِ البَاسِ وَالشَّرِّهِ
« تَلَدَعَهُ الْأَفْعَى »

إِلَهِي ، قَيْصَرِي ، آهَ لَقَدْ مَسَّتْ يَدِي جَرَّةُ
سَرِي السَّمِّ بِأَعْضَائِي وَعَمَّتْ جَسَدِي فَتَرَهُ
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ فَلَا صَحْوَ.. مِنَ السَّكْرِهِ
« ثُمَّ يَسْقُطُ مَيِّتًا »

اِكْتَا فَيُوس

ويل النفوس من فجاءات القدر!
وويحَ المبوس بالأفعى عرَّ

أنوبيس : « لنفسه »

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قيصر :

وَدَاعَا كُلُّو بَاتِرَا إِلَى يَوْمٍ نَلْتَقَى
مَحَا الْمَوْتُ أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا
وَمَا اسْتَحْدَثَتْ عِنْدَ الْكِرَامِ شِمَاتَةٌ
وَدَاعَا وَإِنْ نَحْنُ إِقْتَتَلْنَا وَجَرَّ دَتْ
تَحْدَيْتَنِي بِالْمَوْتِ حَتَّى قَهَرْتَنِي
تَرْفَعْتَ عَنْ قَيْدِي وَمُتَّ عَزِيزَةً
وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا
لَعَبْتَ بِأَنْطُونِيو وَيُولْيُوسَ حَقِيبَةً
وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفُ رُومَةٍ بَاتِرَا
زَجَرْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ فَقَاتَلْتُ مُكْرَهًا
أَنْطُونِيو صَهْرِي الْكَرِيمَ بِمِثْلِهِ
يَدَاعَا عُرُوسَ الشَّرْقِ كُلِّ وَلَايَةٍ

وَتَنْفُضُ عَنْهَا الْهَامِدِينَ الْمَقَابِرُ
فَلَا الثَّارُ مِلْحَاحٌ وَلَا الْحَقْدُ ثَأْنٌ
صُرُوفُ الْمَنَايَا وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ
حُسَامِيَهُمَا أَوْطَانُنَا وَالْعَشَائِرُ
وَمَالِي سُلْطَانٌ عَلَى الْمَوْتِ قَاهِرُ
وَأَيْدِي الْمَنَايَا لِلْقِيُودِ كَوَاسِرُ
وَجَرَّتْ بِنَادِيكَ الْقِيُودَ الْقِيَاصِرُ
كَمَا جَاءَ بِالْمَسْحُورِ أَوْرَاحَ سَاحِرُ
أُصِيبَ بِهِ سَيْفٌ لِرُومَةٍ بَاتِرُ
وَفِي الْحَرْبِ إِنْ لَمْ تَرُدَّ عِ السِّلْمِ زَاجِرُ
يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمُصَاهِرُ
وَإِنْ هَزَّتِ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرُ

يُخْرِجُ أَكْتَا فَيُوسَ وَحَاشِيَتَهُ وَتُزْفُ التَّحَايَا لَهُ مِنَ الْإِبْوَاقِ وَالْخَنَاجِرِ خَارِجَ الْقَعْرِ «

انويس : أكثرى أيها الذئاب عواء
 أنشدي واهتفي وغني وضيجي
 لا وإيزس ما تملككت إلا
 قسما ما فتحتمو مصر لكن
 وادعي في البلاد عزاً وقهراً
 واسبحي في الدماء ناباً وظُفراً
 وادياً من ضياغم الغاب قفراً
 قد فتحتم بها لرومة قبرا

ستار الختام

نظرات تحليلية

كيبوباترا والتاريخ :

في عصر من عصور التطور السياسي الدائم على عرش مصر ، وفي النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ، احتسكت عظمة الامبراطورية الرومانية بالسياسة المصرية القديمة ، وطوت في هذا الاحتكاك آخر صفحة من تلك المدنية الزاهرة التي اصططغت بها مصر في ظل البطالسة وتحت حكمهم أكثر من ثلاثة قرون

وجاء دور المؤرخ ليسجل أنباء هذا الاحتكاك فكان من حظ العلم : أولا — أن استقى هذا التاريخ مادته من مصدرين كانا كل وسائل التاريخ القديم . فالمصدر الأول آثار يعرض لها عادة في مثل هذه العواصف السياسية المضطربة غير قليل من التزييف والضياع . والمصدر الثاني رواة يجتهدون في رواية الحوادث اجتهداءً ، فيخطئهم التوفيق أحيانا ، فيروونها لا كما كانت ولكن كما اشتهوا أن تكون

ثانيا — أن نهضت بهذه المهمة الخطيرة أقلام ، إما رومانية وإما مدنية لروما هوى أو ثقافة ، فسجلت هذه الأقلام تاريخ هذا الانتقال السياسي في أسلوب قصصي ، فاز فيه قياصرة الرومان بأكاليل الغار كاهيا ، فالظافر من بينهم بطل ، والمخدول منهم ضحية ، والضعيف

على كل ما فعل أو أسف علل قوية من هوى هذه الأقلام ، في حين أن الملكة المصرية المظلومة — كيوباترا — الممثلة الأخيرة لمجد البطالسة وسلاطهم ، والتي سوى على حساب سمعتها وكرامتها وأقول نجمها هذا الحساب الخطير ، لم تصب منه إلا ركاما من التبعات والآثام واللعنات

ظهرت حية النيل العجوز — كما نعتوها — في هذا التاريخ ، وعمدته « بلوتارخوس » ، وفي معظم الروايات استوحته واستقت من معينه ، في مظهر امرأة خطالة متهمة في عفتها من حيث هي امرأة ، وفي جلالها وإخلاصها لبلادها من حيث هي ملكة ، مجرد . . .

« ... أنثى أفنت العمر بالهوى بهيمة اللذات والشهوات »

خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة ، تدفع بها رخيصة إلى كل صاحب مجد أو جاه ، متصلة — ما اتصلت في هواها — ببطل ، منفصلة — ما انفصلت — عن « حطام مبعثر مستباح » ، دائبة البحث عن فريسة جديدة تستل آمالها ، وتسلبها جلالها ، ونهيض من جناحها المخلق في سماء المجد والخلود . . . وعجيب أن تقفر حياة كهذه الحياة الحافلة بالمآسى إلا من هذا الركن الدنس ، وعجيب ألا يرى أولئك القصاص في هذه النفس الطموح ظلا لأمل خير أو حلم نبيل ، وعجيب أن تجثم في كل ناحية من نواحيها رذيلة تهب المداد لهذه الأقلام !

مرمى الرواية :

أليس المؤلف المصرى ازاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه الملكة ،
المصرية بحكم الثلاثة القرون التى قضاهـا أجـدادها العظماء على ضفاف النيل ،
مستقلين عن كل نفوذ أجنبى ، أبرياء الا من العمل المتصل لمجد مصر
ورفاقتها ، مستحيلة دماؤهم قطرة فقطرة الى دماء مصرية خالصة على توالى
الأيام ، أليس المؤلف المصرى فى حل — ما دام البحث العلمى يكشف بين
الحين والحين فى هذا التاريخ المتهم عن حلقات ضائعة أو أوهام أتزلت فيه
منزل الحقائق — من إنصاف هذه المصرية المضطهدة ، ولو الى الحد
الذى يتفق مع هيكل هذا التاريخ المجرد ، ولا يحرمها على الأقل من سمو
الغاية ونبالة المقصد ؟

أعتقد أنه ليس فى حل من هذا الانصاف فقط ، ولكنه مسئول عنه
الى أن يصل البحث الحديث فى تقرير حقيقة التاريخ القديم الى آخر مداه
فيعر من يشاء ويذل من يشاء

على هذا الأساس يضع مؤلفنا المصرى اليوم فى « مصرع كيلوباترا »
صورتين جديدتين ، إحداها لتاريخ كيلوباترا فى قليل من التحوير المنطقى
المعقول لتاريخها القديم ، والأخرى لحياة كيلوباترا حريصا فيها على أن تحاط
بنفس الجو الظننى الذى يحيطها به رواة التاريخ القديم ، مانحا إياها الحق
الأكبر فى الدفاع عن نفسها وعن سياستها وعاطفتها ، غير تارك لسواها من

أشخاص الرواية. إلا حظا ضئيلا من هذا الدفاع ، وهو إذ يمنحها هذا الحق دون سواها من أشخاص الرواية إنما يحرص أولا على أن يترك لأولئك الأشخاص مطلق الحرية في تحديد هذا الجوالظنين ، وثانيا على ألا يقسو في مس الكرامة العامة للتاريخ ، وثالثا على أن يترك الباب مفتوحا لتحقيق ما لهذا الدفاع من وجهة في نظر البحث الحديث النصف

كيلوباترا في نظر التاريخ القديم :

ولدت كيلوباترا سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وكانت على أن تبني بأخيها الأكبر وتتولى العرش معه ، فنوزعت في هذه الشركة ، ففرت الى سوريا لتعيء جيشا هناك تستعيد به تاجها المفقود . وهناك صادفها يوليوس قيصر ، فوقعت من نفسه ، فمكنها من العرش شركة مع أصغر أخويها ، فما لبثت أن قتله مسموما وتبعت قيصر إلى روما فاحتفى بها حفاوة أثارت سخط الرومان

وقتل قيصر فترددت كيلوباترا أى الصفين تتبع ، أصف واطريه أم صف الموتورين فيه ، حتى اذا تم النصر لخلفاء قيصر على قتله دعاها أنطونيوس الى طرمسوس لتقدم حسابا عن هذا التردد المقصود ، وقد لبثت دعوته فسارت اليه في موكب بحرى فخم تجلت فيه روعة الشرق وجلاله وغناه ، وكانت يومئذ في الثامنة والثلاثين من عمرها على أبهى ما كانت من سحر وفتنة وجمال ، فما لبث أنطونيوس أن رآها حتى افتتن بها وضحي في سبيلها

بمكانه وكبريائه ، وأخيرا بملكه ومطامعه وحياته . وقضيا الشتاء التالي في الاسكندرية في غرام نسيا فيه كل شيء ، وعلى أن أنطونيوس قد رجع الى روما وتزوج من أكتافيا شقيقة أكتافوس ، فقد عاد الى كيلوباترا وأقام معها وسخا لها ولا بنائها بالعطف والتكريم ، وفي نشوة هذا الجنون كان اسمه يتضاءل في روما ، وكانت قواه السياسية والحرية تنحور

وفي سنة ٣٠ قبل الميلاد اشتبك القيصران في وقعة اكتوبر البحرية ، وكانت كيلوباترة بطبيعة الحال تؤازر بأسطولها أنطونيوس ، وفرت أثناء المعركة وفر في أثرها حبيها المفتون ، وبذلك كتبت عليهما الهزيمة الأولى ، ثم اشتبك الجيشان في معركة برية على أسوار الاسكندرية ، وكاد النصر في أولها يواتي أنطونيوس ثم سرعان ما تنكسر له وتم عليهما الخذلان الأخير

وحاولت كيلوباترا أن تأسر بجمالها القيصر الظافر ، وأن تفعل به ما فعلت بأنطونيوس ، فاشتركت معه في مفاوضات لصالحها الخاص ، وأرسلت الى أنطونيوس من أوحى اليه بموتها ، فاتكأ على ظبة سيفه حتى إذا علم في احتضاره كذب هذا الوحي ، أمر أن ينقل اليها حيث جاد تحت شفتيها بالنفس الأخير . وأيقنت كيلوباترا بعدئذ أن القيصر الظافر إنما يخذعها عن نفسها ، وإنما يريد لها ممتازة في موكب انتصاره ، فانتحرت تاركة وراءها بنتين من أنطونيوس كفلتهما أكتافيا ، وولداً من

يوليوس قيصر (قيصرون) قتل في عهد اكتافيوس ، وجسداً هامداً
ضمه القبر الى رفات أنطونيوس ، وذكريات حية خالدة . . .

« فضن عن الملوك والقواد وصرن وحى شاعر وشادى »
« وقتنة اليراع والمداد »

وجوه الاختلاف الأساسى بين الحوادث التاريخية والحوادث

الروائية :

يهما من هذه الحوادث ازاء الرواية ما تناول الأيام الأخيرة من
حياة كيلوباترا ، تلك الأيام التى لم تتناول الرواية سواها ، فترى :
أولا — أن فرار كيلوباترا من وقعة اكتيوم كان جبنا وعذراً فى التاريخ ،
ونرى أثر هذه النظرية التاريخية فى الرواية حيث يمتب
انطونيوس على كيلوباترا .

« وقلت انسحبت ضعفا وقال الناس بل غدرا »
فى حين أن هذا الفرار فى الرواية جزء من سياسة كيلوباترا —
وسوف نبسطها بعد قليل — ويدل على ذلك وعلى روح هذه
السياسة قول كيلوباترا

« فتأملت حالى مليا وتدبرت أمرى صحوى وسكرى »
« وتبينت أن روما اذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيرى »
« كنت فى عاصف سللت شراعى منه فانسلت البوارج إبرى »

ثانياً — أن التاريخ لم يذكر أن جيش كيلوباترا فر من المعركة البرية بينما سجل المؤلف هذا الفرار في الرواية تمشياً مع السياسة التي اختطتها كيلوباترا لنفسها ، وفي ذلك يقول أنطونيوس .

« أسطولها الى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا »

ثالثاً — أن كيلوباترا هي المسؤولة أمام التاريخ عن انتحار أنطونيوس بينما يبرئها المؤلف من هذه التهمة ، ويخلق شخصية خيالية يلقى عليها هذه التبعة ، هي شخصية الطيب أولبوس ، ونرى ذلك حيث تتساءل كيلوباترا في لوعة ولهفة :

« من نعانى كذبا من قائلها لك »

وإذ يجيبها أنطونيوس :

« أولبوس النذل الخثون »

وحيث نسمع أولبوس في الفصل الثاني من الرواية مهدداً ناقماً :

« أوريوس أنطونيوس حسابكما غداً روما الأيية لم تتم عن ثارها »

وحيث نلمس مكن الحيلة بين هذه النعمة وذلك الانتقام

رابعاً — حاولت كيلوباترا تاريخياً أن تتصبي عدوها الظافر، وأن تغدر حبيبها

المخدول ، ثم انتحرت عند ما فشلت هذه السياسة ، والمؤلف ينزهها

عن هذا الأسفاف ، يجعل أول لقاءها لاوكتافيوس وأول اتصاله بها

عقب مصرع أنطونيوس ، ثم يجعل من هذا الاتصال مفاوضات ،

ويجعل في هذه المفاوضات خداعاً من قيصر وإباء من كيلوباترا ، فلا

تصبي ولا محاولة ايقاع في غرام ، ثم يجعل انتحارها حرصا على تاج
 مصر أن يذله العرص في روما من ناحية وذلك إذ تقول :
 « سطت روما على ملكي »
 « فرمت الموت لم أجن ولكن لعل جلاله يحمي جلالي »
 « فلا تمشي على تاجي ولكن على جسد يبطن الأرض بالي »
 ووفاء لأنطونيوس من ناحية أخرى وذلك إذ تقول :
 « أيها الزاهب قدآ ن عن الدنيا ذهوبي »
 « أيها الخالص ودآ ليس ودي بالمشوب »
 « »
 « عن قريب ينطوي القبر علينا عن قريب »

صور تحليلية لأهم اشخاص الرواية :

كيلوباترا

ما فتى المؤلف منذ مطلع الرواية الى مقطعها يؤكد جنسية كيلوباترا
 المصرية وإن تحدثت من نبرة أجنبية ، فقد كان الزمن الطويل الذي قضاه
 أجدادها في مصر — كما أسلفنا — كافيا لتمصيرها .

وعبث أن نختار من الرواية قطعة دون أخرى لاثبات هذه الجنسية
 فالرواية كلها دليل متصل نسجل منه على سبيل المثل قولها :

« أموت كما حييت لعرش مصر وأبذل دونه عرش الجمال »
وقولها

« موقف يعجب العلاء كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر »
ثم قولاً آخر احتال فيه المؤلف على تبرير هذه الجنسية ، متحاشياً في
هذا التبرير إلا مجرد التلميح من بعيد لدمها القديم ، وذلك إذ يقول
« أخى هذا أتبنى وخلي ذاك مقدوني »

« »

« كلا الخليلين ذو جد بأرض النيل مدفون »

« فليسافى هوى مصر وفى طاعتها دونى »

وتصور الرواية كيلوباترا من نواح ثلاث يستحسن أن نببحثها منفصلة ،
الأولى من حيث هى امرأة ، والثانية من حيث هى ملكة ، والثالثة من
حيث هى شخص سيامى :

كيلوباترا امرأة :

١ — جميلة :

وأمام جمالها يتمنى زينون رأسين :

« يطأطىء رأساً لمجد النبوغ ويخفض رأساً لمجد الجمال »

ويناجيها أنطونيوس قائلاً :

« ردى على هامتى الغار الذى سلبت فقبلة منك تعلموها هى الغار »

ويذكرها وهو يودع الدنيا :

« لما لقيتك في الجمال وعزه قهرت قواى الظافرات قواك »

وفي احتضاره يهتف بها :

« ككلوباترا زوديني قبلة من ثناياك العذاب الشبهات »

وهيلانة تتحدث عنها :

« لم يحو شمسين الفلك »

وأنويس يلقبها :

« شعاع المدائن نور القرى »

وحبرا ينبهر أمام كفها ...

« عجب عيني لا تهوى على هذا الضياء »

« هذه كف إله جاء في زى النساء »

ورسول اكتافوس قيصر يعجب لمولاه كيف :

« ... لا يابى دعوة الحسن طائعا ... »

« وقد كان يوليوس يقوم ببابه ويمثل أنطونيوس في العتبات »

ب — قوية الثقة بجمالها :

وبوحي من هذه الثقة تناجى الاسكندرية قائلة :

« وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا »

وتصف عشاقها قائلة :

« يموتون بى عشقا ويشقون بالهوى فكم من حياة فى يدى وممات »

وحيثما تفكر في الانتحار لم يكن يشغلها من الدنيا شاغل إلا أن
تحتفظ في موتها بهذا الجمال ويبدو ذلك أولاً في الحوار بينها وبين أنوبيس :
« ولكن أبا هل يسان الجمال ؟ وهل يطفأ اللون ؟ وهل يبطل
الموت سحر الجفون ؟ »

وثانياً عند ما تناجى شبح الموت :

« يا موت لا تطفئ بشاشة هيكلى
..... »

واحفظ ظواهر لمحتى وجلالى
..... »

« حتى أموت كما حييت كائن
وتتحدث عن الحياة فتقول :
« إني انتفعت بعبرى جمالها
— قوية البيان :

قوة يمثلها حابي حيث يقول :
« ليسياس إنك قد سمعت حديثها
« تبدو الخيانة فيه وهي أمانة
و — شاعرة :

وفي ذلك يقول لها أنطونيوس :
« وقولي الشعر علويا »
ويقول للمغنى أياس :

« غنى شعر ملاكى
غنى شعر الاله »

ولها في الرواية نشيدان . « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا »

« يا طيب وادى العدم »

ه — ولوع بالقراءة :

وفي ذلك يقول زينون :

« ... تنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها »

وقد رأينا أن لها في قصرها مكتبة

و — الأمومة لديها كالغرام — وسوف نتحدث عنه في

موضعه — عاطفة ثانية إذا كان حب المجد وإباء الضيم فيه عاطفتها الأولى :

« وقد انتهى عيش الذليل لأجلهم فلا المجد يرضى لي ولا النبل يسمح »

ز — عفة الهوى :

وقد تروع القارىء هذه الحقيقة لأول وهلة ، إزاء سلسلة التهم

القاسية التي وصمت بها كيوباترا في الرواية كما يبدو من هذه الأمثلة :

(١) « هتفوا لمن شرب الطلافى تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام »

(٢) « أترضى أن يكون سرير مصر قوائمه الدعارة والبغاء ؟ »

(٣) « قد اجترأت على روما البنى »

(٤) « صرح أبى قل غدرت اقل جدت »

(٥) « ... أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات »

لكن قليلا من التفكير يرده الى وجه الصواب فالتهمة الثانية قد رماها
 بها حابي الذي كان يراها عن بعد في ضوء الاشاعة السائرة ، والذي لم يلبث
 أن تزل عن رأيه فيها حينما عرفها عن كشب ، فعاد يعدها « أبر المالكات »
 و « أشرف الناس إحساسا ووجدانا » و « لا يقيس بها في الطهر إنسانا »
 والتهمة الأولى قد وجهت اليها من شاب كان يشترك وحابي في نظراته
 الأولى اليها ، لكنه لم يقترب منها ليرى ما رآه حابي في النهاية . والتهمة
 الثالثة موجهة اليها من قائد روماني غاضب لكرامة بلاده ، أى من خصم
 سياسى موقور . والتهمة الرابعة صاحبها أنطونيوس ، رماها بها ظالما في
 ساعة يأس ، ثم كفر عنها بانتحاره ، وسوف نتحدث عن وفاتها له بعد
 قليل . والتهمة الأخيرة إنما تجمع فيها كيلاواترا خلاصة ما يقال فيها وفي
 هواها ثم تدفعه في قولها :

« فدا لغرامى بالرجال وحسنهم	غرام الغواني أو هوى الملاكات «
« فليس الغلام البارع الحسن فتنتى	ولا الرائع الاجلاد والمضلات «
« »	« »
« ولكن عشقت العبقريّة طفلة	وفي الغافلات البله من سنوائى «
وفي قولها والضمير للحياة :	

« ووجدتها قد خلدت أبطالها فبسطت سلطانى على الأبطال «

ح — وفيه لغرامها مخلصه فيه الا حيث يصطدم هذا الغرام بوطنيتها :
فأما وفاؤها لغرامها وإخلاصها فيه فوقها من أنطونيوس جريحا وميتا
وبعد أن لم يعد يرجى منه خير ولا أمل ، وذكرها له وهي مشرفة على
الموت حيث تنادى الموت قائلة

« سربى الى أنطونيو فى نضرتى ورواء جلبابى وزينة حالى »
وحيث تنادى وصيفتها قائلة :

« ألبسانى حلة تعجب أنطونيو منيه »

كل ذلك آيات على هذا الوفاء والاخلاص

وأما توضيحيتها بغرامها لسياستها فعلى الرغم من أقوالها « أنا أنطونيو
وأنطونيو أنا » « والحياة الحب والحب الحياة » « ونحن قربنا له —
أى للحب — ملك الثرى » و :

« هو أعطى الحب تاجى قيصر لم لا أعطى الهوى تاجى منا »
على الرغم من هذه العاطفة القوية التى أظهرتها كيلوباترا دائماً فى مواجهة
أنطونيوس ، والتى لم يؤيدها الأمر الواقع ، والتى إن دلت على شئ ، فعلى
أن كيلوباترا كانت ككل امرأة سواها ...

ط — يداخلها فى حضرة حبيبها أثر المبالغة وروح الرياء :

ولعلها تعتذر عن ذلك إذ تقول والضمير للحياة :

« بنت الحياة أنا »

« عنها تناولت الرياء وراثه وأخذت كل خديعة ومحال »

نعود فنقول على الرغم من كل هذا إن غرام كيلوباترا — كما سوف نرى حينما نعرض لسياستها — ما تعارض يوما مع هذه السياسة ومع ما كانت تكفل به التاج المصرى من حب ورعاية ، إلا خر هذا الغرام صريعا بقيت نقطة أخيرة تتصل بهذا الهوى وتلك أن كيلوباترا كانت فى ساعات لهُوها . . .

ى — تفنى فى هذا اللهُو وتستمتع به وتنسى ما سواه :
وحسبنا فى الإشارة الى ذلك قولها :

« فاطومى حوادث الا مس ولا تجدد »
« وامض معى فى لذة الـ يوم ودع هم الغد »
وقولها :

« لتكونن ليلة آخر الدهر تذكر »
« لا نبالى إذا صفت بعدها ما يكدر »

على أنها كانت تستظل فى هذا الاستمتاع بظل من الوقار يتبارى مع خلاعة الاغراق فيه ، تلك الخلاعة التى كانت سمة العصر المترف المستهتر التى عاشت فيه ، والتى نكتفى من إثباتها بالإشارة أولا إلى قول القائل :
هلا نظرت إلى الأميرة إنها سكرى تعثر فى خليع عذارها »
وثانيا إلى اتضاعها فى ولبتها حيث تترك يدها فى يسر لتكون نهبا لشفاه عراف صنير .

أما الظل الوقور الذى كانت تستظل به فى هذه الساعات اللاهية ،
والذى يبدو فى قولها :

« إجعلوها وليمة ويساطا يتبارى خلاعة ووقارا »
 فلعلها استمدته من قبس ديني ما فتىء يتردد على نفسها بين الحين
 والحين . وتبدو . . .

ك — مستمسكة بدينها :

إذ تهتف بانويس في موضع :

« صل من أجل ولا تذس صغاري في صلاتك »

وفي موضع آخر :

« هذا مقام صلاتي وهيكل للضراء »

« ولي خطايا كثير لا تبرح البال ساعه »

« فادخل وصل لاجلي فنك ترجى الشفاعة »

وفي موضع ثالث :

« أبي دخلت ونفسي حيرى الزمام حزينه »

« وقد تركت المصلى وملء قلبي سكينه »

« إن الصلاة على شدة الزمان معينه »

وبين هذه العفة والوقار من جانب ، وهذه المتعة والخلاعة من جانب

آخر جهرت كيلوباترا بهذا الاعتراف والضمير للحياة :

« ولربما رشدت فسرت برشدها وغوت فأغوتنى وضل ضلالى »

ووصفها أنويس بأنها كشعاع الضحى :

« ينحوض الوحول وينشى الحلى ويأوى الحضيض ويعلو الذرا »

« »

« ولكنه طاهر حيث طاف تقي الذبول عفيف الخطا »

كياواترا ملكة :

ا — قوية الشخصية :

وأظهر ما تبدو هذه القوة في أربعة مواضع . الاول حينما تدخل على زينون بعد أن لعنها وتآمر عليها فلا يكاد يسمع تحيتها حتى يردها قائلاً :

« سلام السماوات في مجدها على ربة التاج ذات الجلال »

والثاني حيث يقول أوريوس :

« لولا الوليمة والشراب وحرمة لاميرة الوادي السعيد ودارها »

والثالث حيث يقول أنطونيوس :

« أخرجت أمري واختياري من يدي وتركنتي نفسا بغير ملاك »

والرابع حيث يؤنبها اكتافئوس :

« لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة كما جاء بالمسحور أوراخ ساحر »

يبد أن هذه القوة كانت تظهر أحيانا كأنها مشوبة بضعف . لكنه ضعف مصطنع ترى فيه المرأة سلاحا من أسلحة قوتها . فهي حينما تنادى أنطونيوس .

« مكانك قبصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسي »

إنما تجرب قوة دلالها، وقد أفلحت في هذه التجربة ورأينا كيف استنهضت بهذا الدلال من حماسة أنطونيوس وكذلك عند ما تقول لا وكتافئوس :

« فخذ من يد الموت ومن عاجزة تبكي »

فقد كان ذلك منها تهكما بتهكم ، وقد رأينا كيف وقفت بعد ذلك وقفها
في إياها وكبريائها الأعزل ، فاضطرت القيصر المنتصر أن ينتقل في
خطابها من سخرية الى احترام
وفي ذلك تقول هي :

« فان تك بي خشية في النسا » « فلي جرأة الملكات الكبير »
ويقول اكتافيوس :

« قد أبطلت كيدى على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد »
ب — مصلحة :

وفي ذلك تناجي الاسكندرية قائلة :

« وشيت برك جدولا وخيلة وكسوت بحرك عدة وشراعا »
« وأنا اللبابة وقد ملائك غابة وأنا المهابة وقد ملائك قاعا »
« قد خفت من بعدى عليك ممالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا »
ج — فخور :

ويبدو هذا الفخر على أشده حينما تجعل نفسها « ضرة روما » إذ تقول :
« اليوم تعلم روما أن ضررتها تقلد النار من تهوى وتختار »
وحينما تقول لحابي :

« دع الذود عن مصر لي إننى أنا السيف والآخرون العصا »
وحينما تقول :

« وقد علم البرية أن تاجي نمته الشمس والاسر العوالي »
 وحينما تخاطب الاسكندرية قائلة :
 « وأنا اللبابة وقد ملأتك غابة »
 وحينما تسأل العراف :

« أحضيض يومى الآ خر قل لى أم سماء »
 « خاتم الايام أو لى باهتمام العطاء »
 د — أية :

وآية ذلك قولها لا نوييس :
 « أبى لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسيروا بى سيبا »
 وقولها فى وداع حياتها .
 « أأدخل فى ثياب الذل روما »
 « »
 « إذن غير الملوك أبى وجدى وغير طرازهم عمى وخالى »
 وقولها فى وداع صغارها :
 « وقد اشتهى عيش الذليل لاجلهم فلا المجديرضى لى ولا النبيل يسمع »
 وفى تأييد أكتافوس لها :
 « ترفعت عن قيدي ومت عزيزة »
 ه — تتألف خصومها :

واحتيالها فى اجتذاب حابى إليها عن سبيل حبه لهيلانة خير دليل

و — عطوف على أتباعها :

تقول لوصيقتها :

« أنت لى خادم ولكن كانا فى الملمات أهل قربنى وصهر »

وتقول لها وصيقتها :

« يارب ذنب يتعب العذر فيه مهدت عذرى »

وقد أكسبها هذا العطف تفانيا فى حبها من أولئك الاتباع .

فانظر الى هيلانة إذ تقول :

« إن التى شب فى نعمائها صغرى ونبهت لى فى سلطانها شانا »

« إن لم أمت دونها أو لم أمت معها فما جزيت عن الاحسان إحسانا »

وإذ تقول على جثتها :

« ليت الطيب الذى داوى فأخرجنى الى الحياة على الدنيا به طلعا »

وإذ يصل هذا التفانى الى حد التضحية بالحياة ، وإذ يتجلى الحزن

الشامل على القصر ومن فيه فى الساعة التى أفل فيها نجم كيلوباترا وأشرفت

على مفارقة الحياة ، إنظر الى كل هذا تجد أن أولئك الاتباع وجدوا فى

ظل كيلوباترا العطف والرفق والاحسان

ز — غفور :

ويبدو ذلك فى قولها لحاى :

« فمثلك تاب ومثلى عفا »

ح — جليد :

ونرى أثر هذا الجلد في قولها :

« يا ويح صبي بعد طول سرورهم قعدوا الى أحزانهم يبكونا »

« جيئى بهم يا شرميون لينظروا جلدى فيهدأ بعض ما يجدونا »

ط — تذكره التملق :

وفى ذلك تقول لحبرا :

« خلنى من زخرف المد ح ومن زور الشاء »

سياسة كيلوباترا :

تقول كيلوباترا لاوروس :

« الحرب فنك أورو س والسياسة فنى »

فهل هذا صحيح ؟

لقد كانت كيلوباترا بعيدة النظر حينما عتبت على أنطونيوس عقب انتصاره فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية على أسوار الاسكندرية أن ترك خصمه من غير أن يضربه الضربة القاضية بعد أن اقتحم عليه مضاربه « تركتهم لغد ؟ هذى مجازفة غد غيوب وأسرار وأقدار »

وقد أثبتت هزيمة أنطونيوس فى اليوم التالى بعد هذا النظر وكانت كيلوباترا بعيدة النظر كذلك حينما استشفت من خلال ذلك العرض الممسول الذى عرضه عليها أكتافىوس :

« ولها الوادى وما يح مل ملكا ورعيه »

« وبنوها يرثون الملا ك من روما الوصيه »

« واذا حلت بروما وجدت روما حقيه »

شبح الحيلة والخداع ، فكادت له كيدا اضطره أن يقف أمام جثتها
موقف المهزم يقول :

« قد أبطلب كيدى على ضعفها »

« فى الجسد الحى تمنيتها لم أبغها فى الجسد البائد »

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد اختطت كيلوباترا لنفسها سياسة
خاصة فى هذه الراوية ، وقد ظلت أمينة على تنفيذها حتى النهاية ، وقد
فشلت فى هذه السياسة فشلا أفقدها حبها وتاجها وحياتها ، وأفقد مصر
ما كان لها من شبه حرية واستقلال

ونعرض الآن هذه السياسة ثم نتناولها بالبحث لنرى مواطن ضعفها

وكيف انتهت الى هذا المصير

كانت كيلوباترا أسيرة عواطف ثلاث :

الاولى — حبها لمصر وحرصها على مستقبل تاجها . وقد رأينا أن

الرواية ملأى بدلائل هذا الحب والحرص حينما تكامنا عن جنسية كيلوباترا

الثانية — حبها لأنطونيوس . ومن العبث أن نستشهد على هذا الحب

بنجواها الغرامية المتصلة وحدها كلما جمع المجال بينها وبين أنطونيوس ،

فلقد تهم هذه النجوى بشيء من المبالغة والرياء ، وخير أن نقصر هذا

الاستشهاد على حديثها عنه في غيبته ، إذ تقول :

« علم الله قد خذلت حبيبي »

وإذ تقول في موقف آخر

« هو أنطونيوس ذخري وطريفي وتليدي »

وعلى الوفاء له بعد موته وقد أسلفنا عليه الدليل ، ومهما يكن من اتقاد هذه العاطفة في قلبها فقد كانت لديها كما قلنا عاطفة ثانوية ، كلما تعارضت مع حبها لمصر ، ففي سبيل وطنها كانت مستعدة للتضحية بكل شيء ، وكانت تعتقد حقيقة أن . . .

« المجد لا يسأل عن صاحبة ولا ولد »

وكانت مخلصه حينما استنهضت حماسة أنطونيوس بهذه الكلمة الجامعة .
« عد ظافراً أو لا تعد »

وآية استعدادها للتضحية بغرامها في سبيل سياسة بلادها قولها عقب فرارها من اكتيوم :

« علم الله قد خذلت حبيبي وأبا صبتي وعوني وذخري »

« والذي ضيع العروش وضحى في سبيلي بألف قطر وقطر »

« موقف يعجب الملا كنت فيه بذت مصر وكنت ملكة مصر »

الثالثة — بغضها لروما وإشفاقها من طغيان سلطانها المكين

ويبدو هذا البغض في عدة مواضع :

منها قولها :

« لا تسيروا على ولائم روما سرفا في الفسوق واستهتارا »
ومنها قول أحد القواد الرومان لزميل له :
« أسمع ما تقول عدو روما ؟ »
وقولها :

« دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا »
وقولها :

« حبرا أعندك سحر يشل طاغوت روما ؟ »
« ويجعل الناس فيها حجارة ورسوما »
وقولها في موقف مفاضلة بين ألوان الشراب :
« دنان مصر لا دنان الروم »

ثم شعور الناس جميعا — حتى خصومها — بذلك البغض ، وفي ذلك يقول حابي لزينون قبل أن ينزل عن رأيه فيها :
« ولم يبق على الود لروما غير زينون »

واشباعا لهذه العواطف جميعا رسمت كيلوباترا لنفسها ثلاث غايات :
الأولى — أن تستخلص الشرق لنفسها مستقلا عن كل نفوذ
الثانية — أن تضعف قوى روما ما استطاعت مع المحافظة على قواها هي
الثالثة — أن تعكس الآلية السياسية الموجودة يومئذ ، فتسود روما من
خلال سيادة قيصر ضعيف ، تضمن أن يخضع لفتنة جمالها دائما ، كما تضمن
أن يخشى قوة بأسها ثانيا ، وكل هذه الشروط كانت تجتمع في أنطونيوس

وتجمل كيلوباترا غايتها الأولى والثالثة في قولها ل أنطونيوس :

« أنت لروما في غد وقيصرون بعد غد »

« والشرق سلطاني الذي إكيله لي انعقد »

ثم تبسط غايتها الثالثة اذ تقول :

« قلت روما تصعدت فترى شطرا من القوم في عداوة شطر »

« »

« وتبينت أن روما اذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيري »

والوسيلة التي ظنتها كيلوباترا كفيلة بتحقيق هذه الغايات ، أن تقف

من القيصرين المتحارين موقف الحياد ، فقد كانت تؤمن بتكاذؤ قواها

الحرية ، لانهما « تقاسما الفلاك والجيش » وبات كلاهما

« شطرا من القوم في عداوة شطر »

وقد أثبت تداول النصر بينهما قبل المعركة الفاصلة صدق هذا اليقين .

وقد رت كيلوباترا أن حيادها هذا يكفل لها الاحتفاظ بقواها في البر والبحر

بينما ينهك القتال قوى القيصرين — المنتصر منهما والمخذول — حتى اذا

قرت الحرب بينهما ظهرت بجيشها وأسطولها ، لتجهز على اكتافوس

— اذا ظفر — وهو متعب منهوك ، ولتحيي أنطونيوس — اذا كان

هو الظافر — تحية القوى للضعيف ، لا تحية التابع للمتبوع . لكن الحياد

الصريح كان معناه المحتوم أن تفقد أنطونيوس ، وأن تفقد كل أمل في

هواه ، وأن ينهار بفقدان هذا الامل صرح أمانيتها جميعا ، فاصطنعت كيلوباترا

لنفسها حيادا مفنعا تتظاهر فيه بالقيام بنصيبها من أعباء الحرب الى جانب أنطونيوس ، حتى إذا نشبت المعركة فرت بجيشها أو أسطولها ، تاركة لغرام أنطونيوس القوى مهمة التماس الاعذار لضعفها وفرارها من حومة القتال ، ناطقا على لسانه :

« فقلت انسحبت ضعفا وقال الناس بل غدرا »

« ولو كان لهم قلب كقلبي التمسوا العذرا »

ومهمة أخرى هي إلقاء تبعة الغدر والخيانة على من يشاء من قوادها :

« فيا قائد الأسطول هل من مكيدة تدبر لى خلف الشراع وما أدرى ؟ »

وما من شك أنها مهمات يسيرة ، إزاء مهمة الاعتذار لخياتها السافرة

لو أنها وقفت منه موقف الحياد الصريح ! وما من شك كذلك أن هذه

المهمات قد أداها غرام أنطونيوس بنجاح فقد عفا عن ضعف حبيته مرتين

ومات راضيا عنها كل الرضاء

ونستطيع استخلاص هذه الخطة التي اتخذتها كيلوباترا من أربعة مواضع :

الأول — فى موقف كيلوباترا من حاشيتها بعد وقعة أكتيوم ، تبرر

فرارها فى هذه الايات :

« قلت روما تصدعت فترى شطرا من القوم فى عداوة شطر »

« بطلاها تقاسمها الفلك والجيد ش وشبا الوغى ببحر وبر »

« فتأملت حالتى مليا وتدبرت أمر صحوى وسكرى »

« وتبينت أن روما إذا زالت عن البحر لم يسد فيه غيرى »

« كنت في عاصف سللت شراعى منه فانسلت البوارج إثرى »
 « خلصت من رحي القتال ومما يلحق السفن من دمار وأمر »
 الثاني — في قول أنطونيوس :

« أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا »
 ولقد يلتقي قول كيلوباترا في استقبال أنطونيوس على أثر عودته ظافراً
 في اليوم الأول من يومى المعركة البرية

« هو والله نشيدى والغنوت جنودى »

« والمخاريق التى تخفق من بعد بنودى »

لقد يلتقى هذا القول ظلاً من الشك على مسابرة خطة الانسحاب من
 المعركة لسياق الرواية ، يعززه أن أنطونيوس لم يأخذ عايتها فرارها من
 هذه المعركة كما أخذ عايتها فرارها من اكتيوم ، لكن هذا الظل المريب
 يتضاءل ويفنى حينما نعلم أولاً أن كيلوباترا لم تشترك في هذه المعركة بتاتا ،
 فقد « آلى وأقسم » أنطونيوس :

« ... لا يرى في قصرها حتى يقوم مجده النهار »

وظل في حنقه وغضبه منها « بأقرب ثكنة » من الاسكندرية :

« يدعو من الرومان — وحدهم — من يختار »

« ويعد أهبطه ليوم حاسم في البر يغسل عنه فيه العار »

وحينما نتمشى ثانياً مع قول كيلوباترا قليلاً ، فنسمعها في فرحها بعودته تقول :
 « ولديها فارس ملثم شاكي الحديد »

« هو أنطونيوس ذخري وطريقى وتليدى »

فهى لم تفرق بين جنود أنطونيوس وأعلامه ، وبين جنودها هى وأعلامها ، ولكن ذكرت نوعاً واحداً من الجنود والاعلام والأناشيد ، وقالت هم جنودى وأعلامى وأناشيدى ، لأنها فى غرورها الفخور وفى ثقها بمجالها وحب أنطونيوس لها وحبها لأنطونيوس ، كانت تعتقد ما قالت « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا » ، وترى على هذا أن كل ماله إنما هو ملك لها ، وكان أنطونيوس بدوره يتنامى فى انتصاره عتبه الأول ، ويتناسى فى غرامه أناشيد روما وأعلامها ، ويتخذ أناشيد مصر وأعلامها ، ويترك أسطوله « يعب تحت هذه الاعلام » وجيشه يتغنى بهذه الاناشيد ، وفاء لها بما أخذها على نفسه ، أنه « مصرى » وأنه « تابعها الوفى » وأنه ما فى سوى رضاها له مضى »

الثالث — قولها لانييس :

« وجيش الخليف وجيش العدو بظهر المدينة شبا الوغى »

أما جيشها هى فسياستها تعلم أين كان !

الرابع قولها لانييس كذلك :

« أبى أعلمت أن الجيش ولى وأن بوارجى أبت المضيا ؟ »

فكيلوباترا هنا تشكوا من أن بوارجها أبت المضى ، لكن متى حدث هذا

الاباء ؟ هل كان ذلك فى معركة اكتيوم ؟ طبعاً لا ... لأنه لو كان ذلك

مكذلك لما كان هناك سييل لشكاة كيلوباترا من أمرهى صاحبة الراى

فيه ، ولما كان هناك سبيل للتعبير عن فرار الاسطول يومئذ بأنه « إباء »
 أى تمرد ، وهى الآمرة بالفرار وأسطولها لم يعد أن سمع وأطاع ، ولما كانت
 هناك فائدة فى إخبار أنو ييس بنياً قد عرفه منذ حين . . . إذن لا بد أن
 هذه البوارج قد أبت المضى الى الحرب بعدهزيمة أنطونيوس الأخيرة ، وقد
 يبدو — وإن كان ذلك فى شىء من الغموض — أن كيلوباترا تنفذاً لما
 بسطنا من خطتها أرادت أن تضرب اكتافوس عقب انتصاره كما قدرت ،
 فأهابت بأسطولها أن يمضى فأبى هذا المضى ، وأهابت بجيشها أن يمضى
 فولى الادبار ... اعتاد كلاهما لذة البعة وراحة الفرار ، ومن هذه العادة
 جنت كيلوباترا ما غرست فيهما من بذور الضعف والخور ، وتحطمت خطتها
 وسياستها على صخرة عاتية وقفت لديها تعض بناتها ندما وتقول :
 « أيها العين أبصرى إنما كنت فى حلم »

مواطن الضعف فى هذه السياسة :

أولا — أخذ أنو ييس على هذه السياسة عامة أن كيلوباترا كان
 يجب أن تخلص فى عون أنطونيوس ، فيكون الأمل فى الظفر أقوى ،
 وذلك حيث يقول :

« تركتمو أنطونيوس وحده يلقى العدا »

« من أجلكم سل الحسام والى الحرب مشى »

« ما كان ضرركم لو لا تفقتمو على اللوا ؟ »

لكن حسن الظن في كيلوباترا قد يستطيع الاعتذار لها بأنها كانت تريد الى جانبها قيصرًا ضعيفًا يمكن أن يرث عنه القيصرية ولدها قيصرون ، لا قيصرًا قويًا قد تفقد ساططتها عليه إذا تعرض غرامه للذبول
ثانياً — قدرت كيلوباترا أن يظل أنطونيوس في المعركة بعد فرارها فخافها التقدير ، وفر في أثرها أنطونيوس :

« لم تأت حتى جاء في أثارها لالحب أجنحة بهن يطار »
ثالثاً — لم تقدر ما يحدثه فرارها من الضعف المعنوي في جيش أنطونيوس ، وآية هذا الضعف قول أوروس لمولاه :
« وخلفت في عسكر كالنعا ج كثير الشاء قايل الفنا »
« فمن يائس مات قبل القتال ل ومن خائن فر قبل اللقا »
رابعاً — صراحتها الطائشة في إعلان بغضها لروما أمام الرومان ، واضطرارها أنطونيوس أن يظهر بهذا المظهر كذلك أمام قواده ، مما أحق أولئك القواد وجملهم يقولون :

« سنابث ساعة نحتال حتى إذا سلت عقولهمو انسلنا »
« فما المتدله السكير أهلا لتنصره السيوف إذا استلنا »
ونرى أثر هذا الحنق حينما يقول أنطونيوس :
« جنود أكتاف أدركوني ياليتني مت قبل هذا »
فيجيبه جندي روماني :

« لا بل جنودك لكن خانوك حبا لروما »

خامسا — عدم اتعاظها بضعف سياستها بعد معركة اكتوبر ، وتكرار الانسحاب وتكرار الهزائم

سادسا — اعتمادها على جيش وأسطول علمتهما الحرب من ساحة القتال وقصارى ما نستطيع أن نقول في سياسة كيلوباترا إن عينها كانت ترى ما وراء الأفق وتعمى عما تحت أنفها من عثرات ، وإن هذه السياسة ليست المسئول الوحيد عن هذه الكارثة التي انتهت بها حياة كيلوباترا ولكن هناك مسئولا آخر هو الضعف النفسى الذى تحكم يومئذ فى أنطونيوس .

..

ولعل خير إطار تحلى به هذه الصورة الجامعة المتسقة الالوان لحياة هذه الملكة هو تأيين أنويس لها :

« بنتى رجوتك للضحية والفدا
فوجدت عندك فوق ما أناراجى »
« إن تصبحى جسداً فنفسك حرة
وعلاك سائلة وعرضك ناج »
« سيقول بعدك كل جيل منصف
ذهبت ولكن فى سبيل التاج »

أنطونيوس

رسم المؤلف صورتين لأنطونيوس الجندى فى هذه الرواية .
الأولى — صورته قبل أن يتصل بكيلوباترا أيام أن كان يضجى بالهوى فى سبيل المجد

الثانية — صورة أنطونيوس بعد أن عرف كيلوباترا وأصبح يضجى بالمجد فى سبيل الهوى

ونرى الصورة الأولى حينما يذكر أنطونيوس — وهو مشرف على الموت — أيام صباه فيقول :

« وأيام يدعوني الهوى فأجيبه وينفخ في البوق المنادى فأنبرى »
 « فتنت الغواني برهة وفتننى ولكننى عن سؤدد لم أقصر »
 « فهمة قلبى فى شراب وصبوة وهمة نفسى فى علاء ومفخر »
 « أروس تواقفنا على كل غمرة وكل مجال نأثر النقع أكدر »
 « وفى مهرجان الفاتحين وعزمهم وتحت لواء أو على عود منبر »

فقرأ من خلال هذه الصورة ، شجاعا ، ظافرا ، خطيبا يشبع عاطفته ولكن إلى الحد الذى لا يقف به فى سبيل المجد عن غاية

ونرى الصورة الثانية حيث يقرأ أنطونيوس من معركة أكتيوم وفى ذلك يقول حابى :

« لم تأت حتى جاء فى آثارها للحب أجنحة بهن يطار »
 « واذ يخرج به الهوى من معركة لو استمر فيها لكتب له النصر الأخير ،
 وذلك اذ يقول لكيلوباترا عقب انتصاره المؤقت .

« ومالت الشمس أو كادت فراجعنى شوق اليك عديم الدار سوار »
 « حتى رجعت ولو أنى طردتهمو لبات اكتاف عندى واتقضى النار »
 « واذ ينسى بلاده ووطنيته وجنسيته فى حب كيلوباترا فتستطيع أن تقول :

« دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا »
 « فما أنطونيو منها وان كان ابنها البكرا »

« ولكن تحت أعلامي يقود البر والبحرا »
 فيسأله قائد من قواده :

« أحق مارك أنطونيوس من رومية تبرا ؟ »
 فيجيبه :

« أجل أتبع مولائي ولا أعصى لها أمراً »
 وإذا تستطيع أن تقول :
 « أنطونيوس ما أنت روماني ألم تقل إنك لي جندي ،
 فيجيبها :

« أجل وزدت أنني مصري وأنني تابعتك الوفي ،
 « ما في سوى رضاك لي مضي ،
 وإذا يقول هو والخطاب لروما

« إن الذي بالأمس زنت جبينه
 وإذا يقول له قائد من قواده :
 « ألا انه ليل له ما وراءه
 وآخر :

« فما المتدله السكير أهلاً
 وثالث :

« حياته في يديه أم في يدي كيلوباترا ،
 وإذا يناجي هو « إلهته ، كيلوباترا ! :

« أخرجت أمرى واختيارى من يدى

وتركتنى نفسا بغير ملاك »

وإذ يفقد مزية الجندى الباسل فى ساحة الوغى ، تلك المزية التى

أثبتها لنفسه حين سأله كيلوباترا :

« أسألم أنت لا أسر ولا عار ؟ »

فأجاب :

« أسر ؟ وهمت كيلوباترا »

« لو قلت قتل لكان القول أشبه بى كاس المنايا على الأبطال دوار »

وتلك هى مزية الثبات التى يفقدها أنطونيوس بفراره من اكتيوم ثم

فراره من المعركة البرية الثانية إذ يقول :

« جللت نفسى بعار يبقى بقاء الزمان »

« لما حملت جوادى على الفرار ازدرانى »

« وضج منى سيفى وضج منى سنانى »

« وودت الارض تحتى لو طهرت من عيائى »

« أنا الذى كان أمضى من الحديد جنائى »

« كان الملوك عبيدى فصرت عبدالحسان »

على أن المؤلف ترك له ما سوى هذا من مزايا الجندية ، فجعله على

لسان كيلوباترا :

« جيشا بمفرده فى الروع جرار »

وجعله على لسان حبرا :

« إله الحرب »

وجعله على لسان أوردوس :

« إله الوغى » حيث يقول :

« رأيتك والحرب تبلو الكما » « فأشهد كنت إله الوغى »

« وقد كان سيفك غول السيوف » « وكانت قناتك غول القنا »

« وكنت إذا الموت أفضى إليه » « كتحديثه فأنثنى القهقري »

وجعله على لسان جندي روماني :

« » « هيكلا عز في الرجال ضريبا »

« » « أو نضا صارما ولا في الحروب »

وجعله على لسان كيلوباترا :

« محور الأرض وميزان الشعوب »

وجعله على لسان اكتافوس :

« سيفاً باتراً لروما »

ضمن أمثلة من هذا النوع تناثرت في الرواية

لكن هذه المزايا الباقية لم تغن عنه شيئا إزاء ضعفه النفسي الذي أفاضه

عليه اندفاعه الأعشى في هواه ، وجعله من حيث طاعته لكيلوباترا

« كهمج الاسكندرية »

ثم صور المؤلف صورة أخرى لأنطونيوس من حيث هو رجل فراه

من خلال هذه الصورة :

غفورا :

يتجلى غفرانه لكيلوباترا مرة بعد أخرى

ويبدو ذلك في قولها له :

« وكم حققت ثم أصبحت كأن لم تمجد »

رحيم القلب ، بشوش الوجه :

وتبدو رحمته وبشاشته في قول كيلوباترا :

« ليس العبوس سنة لوجهك الطلق الندى »

« ولست من يغضب في ليل الشراب والدد »

« ولست للكأس على شاربها بالمفسد »

« قلبك كنز الحب والرحمة والتودد »

اكتافئوس

يظهر اكتافئوس في الرواية قائداً عظيماً قوياً ويبدو ذلك في انتصاره

وفي قوله « وما أنا الا سيف رومة » وفي قول كيلوباترا :

« إن اسطعت على ما لك من بطش ومن فتك »

« وما حولك من خيل وما تحتك من فلك »

وسياسيا :

ويبدو ذلك في المعاهدة التي أراد أن يخدع بها كيلوباترا ليتخذها

شارة في موكب انتصاره

أنوبيس

يتمثل في الرواية مصر يا شديد الغيرة على مصريته :

ويتجلى ذلك اذ يقول :

« إنزيس كيف أصلى على .. بوثيوس قيصر »

« أبوه عال ولكن فرعون أعلى وأكبر »

وإذ يوحى الى كيلوباترا فكرة الانتحار عطفاً عليها من حيث هي ملكة مصرية وحرصاً على كرامة التاج المصرى ، ويتضح ذلك فى حوارهِ حول أفاعيه واذ يختم هذا الحوار قائلاً :

« يمينا بايزيس أحملهن اليك ولو فى سلال الخضر »

« إذا بات فى خطر تاج مصر ر سبقت اليك بهن الخطر »

وهو من هذه الناحية موزع بين عاطفتين .

الأولى : عطفه على كيلوباترا

الثانية : بغضه لروما

ويتجلى هذا البنض فى قوله :

« حابى أحيط القصر بالذئاب . وبى من السخط عليهم ما بى »

لكنه لم يكن ينسى فى هذا البنض أن آمال مصر معقودة على انتصار

أنطونيوس . وقد رأينا أثر ذلك فى سياسة كيلوباترا

25
m
7

Bibliotheca Alexandrina



0617489